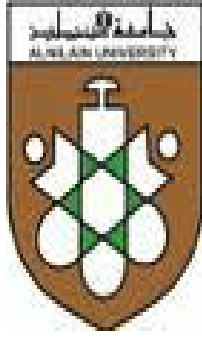


جامعة النيلين



كلية الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الفراء ودوره في تطور الدرس النحوي

دراسة وصفية تحليلية تاريخية

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف

إعداد الطالب

علي مدني الخير

إشراف الدكتور

فاروق أحمد أبو كساوي

1432 هـ الموافق 2011 م

الإستهلال

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25)
وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26)
وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي
(27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) .

صدق الله العظيم

سورة طه الآيات 25-28

من مآثورات الكلام

إِنِّي رَأَيْتُ إِنَّهُ لَا يُكْتَبُ
إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ
فِي عَدِهِ: لَوْ غَيْرَ هَذَا لَكَانَ
أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ
يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا كَانَ
أَفْضَلُ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ

أَجْمَلُ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ
العِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَيَّ
اسْتِثْلَاءِ النَّقْصِ عَلَيَّ جُمْلَةً
البَشَرِ.

العماد ا لأصبهاني

الإهداء

أُهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا إلى جميع
الأمّة الإسلامية في كافة أنحاء المعمورة،
وإهداء في غاية الخصوصية إلى :

جميع أفراد الأسرة. لكم ودي.

إلى: الأستاذة الأجلء بجامعة النيلين - كلية الآداب

قسم اللغة العربية . لكم جزيل امتناني.

إلى: رفقائي وزملائي' بكم تعلمتُ معاني الصداقة والوفاء
لكم تقديري.

إلى: كل من أحب لغة الضاد وهام بها عشقاً.

إلى: كل من أعانني أياً كانت هذه الإعانة
صغيرة أم كبيرة .

إليكم جميعاً أُهدي هذا الجهد على

تواضعه .

الشكر والتقدير

وافر شكري وتقديري ،وعظيم امتناني إلى صاحب المعالي
أستاذي ومُشرفي الدكتور :فاروق أحمد أبوكساوي ، رئيس قسم
اللغة العربية ، الذي لم يدّخر وسعاً في إفادتي وتوجيهي بصبر وكرم
وسعة صدر ، تنمّ عن علم غزير وأدب جمّ ،مما كان له أبلغ الأثر في
تذليل كل مشكلات هذه الرسالة ، فالله أسأل أن يظلّ جبلاً لا تهمة
العواصف ، ولا تزيله القواصف .

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الإخوة الأساتذة :أبو بكر
جُمَيْل ،أحمد مرزوق ،وآدم مرزوق ،الذين لم يكلُّوا و لم يملُّوا في
خدمتي وتقديم العون لي طوال مشواري العلمي .إلى هؤلاء جميعاً
أتقدم بكلّ ما أملك من عبارات الشكر والتقدير .

والشكر موصول إلى أسرة المكتبة المركزية ،والدراسات العليا
، ومكتبة الآداب بجامعة النيلين ،ومعهد الخرطوم الدّولي للغة
العربية ،والى الإخوة الزملاء الباحثين وزملاء المهنة، وشكري ممتد
وبلا حدود إلى كل من ساعدني أو نصحني في هذا العمل ولو إيّماً .

ملخص الدراسة

جاء هذا البحث بعنوان (الفراء ودوره في تطور الدرس النحوي) ويهدف إلى دراسة حياة الفراء وعصره ، وأثره في النحو ، ومجهواته اللغوية عرضاً ودراسة .

وأتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي ، الوصفي والتحليلي في جميع البيانات ، ثم واعتمد فيه على المصادر الأولية والثانوية .

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة محتواها الحديث عن التعريف بالفراء، أثره في تطور الدرس النحوي، ومنهجه في اللغة، بالإضافة الي الفهارس التي ختمت هذه الدراسة.

- في الفصل الأول : تناول الباحث التعريف بالفراء ، حياته وسيرته، اسمه ونسبه ،لقبه وكنيته،نسبته إلى القبائل والأقاليم ، مولده ونشأته ، صلته بالخلفاء والأمراء ،أساتذته وشيوخه ،مؤلفاته ،نبذة عن كتابه ((المعاني)) ،وفاته ،عصره وجوانب الفراء العلمية .

- وفي الفصل الثاني : فقد خصصه الباحث ، لآراء الفراء النحوية ، وأثره في تيسير النحو والمصطلحات النحوية عند الفراء .

- وفي الفصل الثالث : تناول منهج الفراء في اللغة ، ونزعه البصرية واستقلاله اللغوي ، جهوده اللغوية ، وثروته اللغوية التي رواها .

- وفي الخاتمة : توصل الباحث إلى نتائج الدراسة واقترح بعض التوصيات .

- استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي ، وختم الباحث رسالته بفهرسة عامة تشتمل الآيات والأشعار ، الأعلام ، ثم مراجع الدراسة وأخيراً فهرس الموضوعات.

Abstract

: The title of this research is

Elferra and the Development of grammar study

Object to the life study Elfrea its time effect in grammar and effort grammatical wide study and the search following history syllabus and descript and independent to the first and second resource include this study to the introduction and three section and conclusion and introduction take search object, important and the

reason of the topic choice limited goals syllabus following
in search resource volume and previous study and
.addition to search study plan

In the first class: The search take introduction about
Elfrea life, biography, his name, his relative, surname to
his tribe and province, birth and his development and
relationship with princes and his teachers and his novels
and introduction about (Meanie book) and his death and
.his believe

In second class: Make especially search in important
Elfrea grammar the significant between Al bassara and Al
.Kuofa

Measure introduction and suggestion grammatical impact
.in terminology and development study

In third class: The Elfrea syllabus in language take
Albassara independent language effort language and
.wealth language novels

In conclusion: Searcher reach to the result study some
proposal recommendation the searcher used historical
syllabus description and conclusion the search with
message contain include Al lyat discussion signing
advertisement and volume of the study he end object
.contain

مقدمة

الحمد لله العلي الأكرم ،الذي علم بالقلم، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

إِنِّي رَأَيْتُ إِنَّهُ لَا يُكْتَبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ: لَوْ غُيِّرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا كَانَ أَفْضَلَ، وَلَوْ تُرِكَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلًا، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَيَّ اسْتِئْلَاءِ النَّقْصِ عَلَيَّ جُمْلَةَ الْبَشَرِ.

سخر الله بحكمته علماً عظيماً حفظ به كتابه العزيز من اللحن، تم الحفظ بعلم النحو الذي اجتهد فيه علماء النحو منهم الخليل وسيبويه ولكسائي والفراء وغيرهم.

إن لغة كل قوم هي أرفع مقدساتهم فهم يحفظون بها تراثهم، ويشمرون الساعد لحمايتها، واللغة العربية هي أسمى اللغات لارتباطها بالفرقان العظيم، وعلم النحو من أهم العلوم قدراً وأنفعها أثراً، به نطق سليماً ونكتب صحيحاً.

في هذا السياق جاء هذا البحث تحت عنوان (الفراء ودوره في تطوّر الدرس النحوي) .

والله أسأل التوفيق والسداد فيما كتبت، وآملاً أن أكون قدّمْتُ عملاً ذا قيمة علمية دفعة لتطور اللغة العربية وعلومها المختلفة وخصوصاً النحو.

عناصر خطة البحث

أسباب اختبار الموضوع:

أما دوافع البحث فإنّ النحو العربي ومنذ زمن سحيق يوصف بالصعوبات لدى الكثيرين ولازال هذا النعت يلزمه في عصرنا هذا، لذا يأمل الباحث علي تتبع الصعوبة وكيفية تيسيرها من خلال الوقوف على الآثار التي انتهجها الفراء في تطوّر وإصلاح الدرس النحوي.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في تعرضه لبعض مظاهر الفراء المتمثلة في ثروته اللغوية الضخمة التي رواها، وعرضه لبعض آثاره التي اتبعها في تيسير النحو وتطوره، أما مشكلته تتمثل في الملاحظة علي كثرة الشكوى من صعوبة النحو الذي جعل الكثيرين يفرون منه مما أدى إلى ظهور دعوات عملت علي تجديده وتيسيره.

أهداف البحث:

الهدف من البحث أراد الباحث أن يؤدي بعض الحق نحو رجل عالم لجلاء شخصيته والتعرف علي مكانته العلمية من خلال آرائه النحوية، ويتطلع الباحث من وراء ذلك للكشف عن خصائص المدرسة الكوفية المتمثلة في شخصية الفراء.

حدود البحث:

احتوت هذه الدراسة على عصر الفراء وحياته متناولاً في ذلك أثره في النحو، وختمتها بجهوده في الميدان اللغوي.

الدراسات السابقة:

قد عثر الباحث على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ولكن بطرق مختلفة، وهي:

1. في عام 2002م قدمت الباحثة سهير سيد الخليل يوسف رسالة ماجستير بعنوان "الدعوة لتجديد النحو حتى العصر الحديث" بجامعة النيلين، إشراف محمد مهدي أحمد، تناولت منهج التيسير عند القدماء أمثال: "أبو الأسود الدؤلي وتلاميذه، والخليل بن أحمد وسيبويه".

2. في عام 1996م قدمت الباحثة زهور حسن الماهل رسالة ماجستير بعنوان "تيسير النحو العربي بين النظرية والتطبيق" بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، إشراف محمد الطيب عبد الله، تناولت فيه منهج التيسير عند القدماء أمثال: "خلف الأحمر، ألكسائي، الزجاجي، ابن هشام" وقد تناولت نماذج الكتب التي دعت إلى تيسير

النحو قديماً وحديثاً مثل: "اللمع لابن جني"، "الرد علي النحاة لابن مضاء القرطبي" "النحو الواضح في قواعد اللغة العربية بالمدارس النحوية، لعلي الجارم"، "أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، للدكتور أحمد مكي الأنصاري" وغيرها من الكتب.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الرسالة المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي مع تتبع الفكرة اعتماداً على آثار المترجمين للفراء وتتبع الآثار بالطرق المنهجية المختلفة في استخراج خصائصه التفكيرية والتعبيرية .

هيكل البحث

قسم الباحث خطة بحثه إلى فصول والفصول إلى مباحث وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: التعريف بالفراء

ويحتوي على ثلاثة مباحث وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: الفراء وحياته.

المبحث الثاني: عصر الفراء

المبحث الثالث: جوانب الفراء العلمية

الفصل الثاني: أثره في تطور الدرس النحوي

وبحنوي علي مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: آراء الفراء وأثرها في تيسير النحو

المبحث الثاني: المصطلحات النحوية عند الفراء

الفصل الثالث: منهجه في اللغة

وبحنوي علي مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول: النزعة البصرية واستقلاله اللغوي

المبحث الثاني: جهوده الغوية

الخاتمة:

وهي تشتمل على :

((التلخيص ، النتائج والتوصيات)).

الفهارس:

وهي تشتمل على التالي:

1. فهرس الآيات القرآنية.
 2. فهرس الآيات الشعرية.
 3. فهرس الأعلام.
 4. فهرس المصادر والمراجع.
 5. فهرس الموضوعات.
- المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث على النحو التالي:

- 1- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة- للأنصاري.
- 2- تاريخ بغداد- للخطيب البغدادي.
- 3- إنباه الرواة- للقفطي.
- 4- وفيات الأعيان- لابن خلكان.
- 5- لسان العرب- لابن منظور.
- 6- معاني القرآن- للفراء.
- 7- معجم الأدباء- لياقوت الحموي.
- 8- المدارس النحوية- شوقي ضيف.
- 9- تاريخ الأدب العربي- شوقي ضيف.
- 10- مختار الصحاح - الرازي.

الفصل الأول

التعريف بالفراء

ويحتوي على ثلاثة مباحث وهى على النحو التالي:

المبحث الأول: الفراء وحياته.

المبحث الثاني: عصر الفراء

المبحث الثالث: جوانب الفراء العلمية

الفصل الأول التعريف بالفراء

المبحث الأول: الفراء وحياته

المطلب الأول: حياته ونسبه:

اسمه ونسبه: "هو أبو زكريا يحيى بن زياد عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الدَّيْلَمِي الكوفي مولى بني أسد، وقيل: مولى بني مَنَقَر. (1)

هذه هي رواية المؤرخ المحقق بن خَلْكَان (ت 681 هـ- 1282م) اخترتها من بين عدد من الروايات أعتقد بأنها أنسب الروايات صواباً؛ لأنَّ ابن خلكان أشار فيها إلى ذكر جده "الأسلمي" ومنطقته الفارسية "الدَّيْلَم" وهو مولى "بني منقر"؛ لكن معظم الرواة قد لا يثبت هذه الإفادات في نسب الفراء. معظم الروايات تتفق أو تختلف أحياناً، فتارةً تقف عند الجد الأول وأخرى تصل الثالث من الأجداد؛ وما يلي بيان بعض الروايات التي اتفقت أو اختلفت في الأسماء أو ما يتعلق بها من كُنَى وألقاب:

1. الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) جعل الجد الثاني للفراء (منظوراً) بالظاء بدلاً من "منصور" بالصاد، وتبعية في ذلك كثيرون، فيقول: ((هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة)) (2).
2. أما ياقوت الحموي فقد صرح باسم الجد الثالث (مروان) فقال: ((هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديلمي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا)) (3).
3. وفي كتاب معاني القرآن للفراء نفسه أسقط اسم جده الثالث (مروان)، وقيل: هو "أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن منظور الديلمي". (4)

(1) - ابن خلكان - وفيات الأعيان - تحقيق إحسان عباس - م ج 6 - دار الثقافة - بيروت - ص 176

2 - البغدادي - تاريخ بغداد - المكتبة السلفية - مج 14 - ص 149.

3 - (ياقوت الحموي - معجم الأدياء - ط 1 - 1411 هـ - 1991 م - دار الكتب العلمية - م 5 - بيروت - ص 619

4 - (الفراء - معاني القرآن - تحقيق أحمد يوسف نجاتي - الهيئة المصرية للكتاب - 1980 م - ج 1 - ص 7

4. القفطي (ت 624 هـ) أسقط الجد الثالث للفراء وقال: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبوزكريا الفراء. (1)

5. هناك رواية فريدة ذكرها أحمد مكي الأنصاري قال: ((إنّه عثر عليها في (إبناه الرواة) ذكرها القفطي عرضاً في ثنايا الحديث وهي تختلف كثيراً عن الروايات المألوفة المتداولة بين المترجمين، كما أنّها تختلف عن الرواية التي أوردها القفطي نفسه في صدر ترجمة الفراء كما سبق به بيانه، وقد أسندها إلى بن النديم حيث قال: ((وذكر بن إسحاق النديم في كتابه الفهرست (يحيى بن زياد بن قرأئح بن داؤد بن كوزيار، وقال الأنصاري: (إنّ هذه الرواية أهميتها متركزة في ذكر جد أعجمي لفظاً وموضوعاً هو "كوزيار" كما أنّها أضافت اسم جد لم نعثر عليه فيما سبق من الروايات المتضافرة أو المتنافرة وهو "داود")) (2).

المطلب الثاني: لقبه وكنيته:

لقبه: أبوزكريا يُلقَّب (بالقراء) بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وغيره كثيرون يلقب بهذا اللقب أو بابن الفراء، إنّما قيل له: "الفراء أو الفرو". (3)

يعني "الفروة" كسهم سهام وهو على أنواع فمنها الأزرق والقاقون والسنجاب والنافه والقرسق وهي جلود حيوانات تدبغ فتخيط ويلبس بها الثياب فيلبسونها اتقاء البرد، وقال الزبيدي: (4) ثلاث "أفر" فإذا كثرت فهي "الفراء، والفراء أيضاً جمع فرا لحمار الوحش و"الفروة" (جلدة الرأس) بما عليه من الشعر يكون للإنسان وغيره، قال الراعي:

دنسُ الثيابِ كان فروةَ رأسه ** غرسْتُ فأبئتُ جائبها
فلفلأً (5)

(1) - القفطي - إبناه الرواة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ج 4 - ص 7

(2) - أحمد مكي الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 22

(3) - المصدر نفسه - ص 23

(4) - الزبيدي - تاج العروس - دار صادر بيروت - م 10 - مادة (فري) بالياء - ص 378 - 379

5 البيت للراعي - أنظر: الزبيدي - تاج العروس - م ج 10 - ص 379

والشاهد فيه قوله "فروة" والفروة (الأرض البيضاء) اليابسة
ليس بها نبات
ومن معانيها أيضاً (العين والماء، التاج، خمار المرأة، وغير ذلك).
(1)

قال بن سيده: المتقنون من أئمة اللغة يقولون: فري للإفساد
وأفري للإصلاح ومعناهما الشق. (2)
لم يكن الفراء ولا أحد من آبائه في شيء من بيع "الفراء"
فقيل أنه: أطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يفري الكلام أي يحسن
تقطيعه وتفصيله، فهو فعّال من الفري صيغة مبالغة وقال
القفطي: (لقب بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام).
ويقول أيضاً: ((أما سمي الفراء لأنه كان يحسن نظم المسائل
فشبه بالخارز الذي يخرز الأديم، و ما عرف ببيع الفراء ولا شرائها
قط، وقال بعضهم: إنما سمي فراء لقطعه الخصوم بالمسائل
التي يعنت بها، من قولهم: قد فري إذا قطع)) (3).
قال زهير:

ولأنّ تَفْرِي ما حَلَقَتْ وبع ** ضُ القوم يَحْلُقُ ثم لا
يفري (4)

الشاهد فيه قوله: "تفري" و "يفري" معناها تخرز ما
قدرت، والخلق: التقدير. (5)
ولا يُعرف متى أطلق عليه هذا اللقب؛ لكن الأرجح أنه حين
اكتمل ونضج وأصبح يغلب منافسيه قرياً بالكلام.
واشتهر كثيرون بهذا اللقب أذكر منهم على سبيل المثال:
أولاً: من اشتهر بلقب (الفراء) أبو أحمد محمد بن أبي خالد
بن يزيد بن صالح الفراء (ت 206 هـ)، وأبو القاسم نوح بن صالح
الفراء (ت 229 هـ)، وأبو أيوب سليمان بن زياد الفراء (ت 250 هـ).
(6)

ثانياً: أما من اشتهر (بابن الفراء) فهم كُثر أيضاً فمنهم أبو
الوليد بن محمد الكاتب الأندلسي القرطبي يعرف بابن

1 انظر الزبيدي- تاج العروس- مج 10- ص 378 - 379

2-المصدر نفسه- مج 10- ص 378 - 379

3- القفطي - إنباه الرواة - مج 4- ص 7

4 المصدر نفسه - مج 4- ص- 379- النبيت لزهير- أنظر الزبيدي- تاج العروس - مج 10- مادة (فري) -ص 379- والديوان

ص 45

5- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 7 - 8

6 - المصدر نفسه- ص 30

الفراء، وأبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد بن الفراء (ت 458 هـ) و أبو حازم محمد بن الحسين بن الفراء (ت 430 هـ)، وغيرهم كثيرٌ جداً⁽¹⁾.

كنيته: يُكنى الفراء بأبي زكريا، ومعظم المراجع التي تعرضت لترجمة الفراء تكاد تجمع على أنّ كنيته (أبو زكريا) وكما أسلفت أنّ كثيرين لقبوا بالفراء أو بابن الفراء، أيضاً هناك نفرٌ كثير تكنى بهذه الكنية (أبو زكريا) ولا يسع المجال لذكرهم.

نسبته إلى الأقاليم والقبائل: ينسب الفراء إلى (الديلم) وهو إقليم في البلاد الفارسية ويقال للجيل الذي يسكن هذا الإقليم أيضاً، ويذكر أنّ زياداً أباه حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي الله عنهما؛ وقطعت يده في هذه الحرب ومن ثم لقب (الأقطع) ويقول بن خلكان (وهذا فيه عندي نظر؛ لأنّ الفراء عاش ثلاثاً وستين سنة؛ ولادته سنة أربع وأربعين ومائة، وحرب الحسين كانت سنة إحدى وستين للهجرة، فبين حرب الحسين وولادة الفراء أربع وثمانون سنة، فكم قد عاش أبوه؟ فإنّ كان الأقطع جده فيمكن، والله أعلم.⁽²⁾

ويُرجح أنّ أسرته دخلت في الإسلام لأول دخولها الديلم والفرس في الإسلام، كما يدل عليه أسماء آباءه العربية، وينسب الفراء وأباؤه إلى قبائل (منقر أو أسلم) بأنهم موال لمنقر من تميم أو لأسلم من أسد، وهناك خلاف في ذلك⁽³⁾.

وأما (بنو منقر): فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء، ومنقر بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم، ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه، وصفوان وشيبه ابنا عبد الله بن عمرو بن الأهثم المنقري، وهما - أعني خالداً وشبيباً - المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة، ولخالد مجالس مشهورة مع أمير المؤمنين السفاح، ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما.⁽⁴⁾

1- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 29 - 30

2- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 7

3 المصدر نفسه - ص 182

14- ابن خلكان - وفيات الأعيان - م ج 6 - ص 182

"أما بنو أسد فيقول أحمد الأنصاري (فإنّ رواة نسب الفراء يقولون: (مولى بني أسد) ولايزيدون، فأى أسد يريدون؟ أيريدون أسد بن شريك بطن من الأزد من القحطائية، أم يريدون أسد بن ربيعة بطن من العدنائية، أم يقصدون أسد بن الحارث فخذ من الأزد من القحطائية، أم أنّهم يريدون أسد بن خزيمة بن مدركة؟ . الأنصاري يُرجح أنّهم يريدون أسد بن خزيمة لأنّهم هم الذين تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار فنزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة 19 هـ، وملكوا؛ الحلة وجهاتها حتى سنة 588 هـ، ولم يكن لهم خطة بالبصرة؛ وإنّما سكنوا الكوفة في حي خاص بهم وكانوا يؤلفون جزءاً كبيراً من سكانها ووجدت منهم فرق في جيش علي والحسين، فنزلهم العراق؛ وسكّنى الكوفة بالذات وقتالهم في جيش علي والحسين كل ذلك يرجح أنّهم هم الذين ينتسب إليهم أبوزكريا الفراء العراقي الكوفي. (1)

المطلب الثالث: مولده ونشأته:

مولده: كانت ولادة الفراء بالكوفة سنة 144 هـ في عهد أبي جعفر ونشأ بها وتربى على شيوخها، وكانت الكوفة أحد المصريين اللذين كانا مقرّ العلم ومربي العلماء، والمصرا الآخر البصرة، وكانت الكوفة حافلة بالشيوخ في فروع المعرفة في ذلك العصر. (2)

أسرته: لم يذكر التاريخ شيئاً عن زياد والد الفراء سوى أنّ زياداً أباه حضر الحرب مع الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في هذه الحرب، ومن ثم لقب (الأقطع)، أما والدته فلم يشر إليها بشيء، وكذلك زوجته (3).

أما ولده فقد أشار إليه أحمد الأنصاري بعبارة عابرة حين قال عن الفراء: (جمع مالاً خلفه لابن له شاطر صاحب سكاكين) فلم يكن صاحب علم كوالده العظيم. (4)

ومما يذكر من أسرته أيضاً أنّه - أي الفراء - ابن خالة محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة. (5)

نشأته: ولادة الفراء كما أسلفت كانت بالكوفة، وهذا دليل على أنّه نشأ بها نشأته الأولى ومكث بها حتى ظهرت

1- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 39

2- ابن خلكان - وفيات الأعيان - م ج 6 - ص 182

3 الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 7

4- الأنصاري - أبوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 49

5- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 7

مواهبه، ودليل ذلك أنّ شيوخه في بداية حياته العلمية كانوا جميعاً من أهل الكوفة كما سيأتي الكلام عن ذلك، ولما نضج وشبّ أثقل إلى بغداد وذلك حينما استحثه شيخه الرؤاسي قائلاً له: ((قد خرج الكسائي إلى بغداد وأنت أميز منه))⁽¹⁾.

وكان أكثر مقامه في بغداد، وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته، وكان يجمع طول السنة، فإذا كان في آخرها خرج إلى الكوفة، فأقام بها أربعين يوماً في أهله يفرق عليهم ما جمعه وبرهم⁽²⁾.

رحلاته: بعدما نشأ الفراء في الكوفة وشب عوده بدأ يتنقل في بعض البلدان، فمن أسفاره أنّه رحل إلى البصرة وما يوضح ذلك أنّه أخذ العلم عن يونس بن حبيب البصري فاستكثر منه، والبصريون ينكرون ذلك

أما رحلته إلى مكة والمدينة فيدلنا عليها انه يروى كثيراً في كتابه المعاني عن قراء مكة والمدينة، وبرهان آخر وفاته في طريق عودته من مكة سنة (207 هـ)⁽³⁾.

صلته بالخلفاء والأمراء: كان للفراء اتصال وثيق مع بعض الخلفاء والأمراء، وألف للأمير بعض كتبه لبنيهم من ذلك كتاب (المذكر والمؤنث) الذي ألفه للأمير عبد الله بن طاهر، وحكى أبو العباس ثعلب عن نجدة قال: ((لَمَّا تصدّي أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء للاتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب، فلما كان ذات يوم بالباب جاء ثمامة بن الأشرس⁽⁴⁾ المتكلم المشهور قال: فرأيت صورة أديب وأبهة أدب فجلست إليه و فاتشته⁽⁵⁾ عن اللغة فوجدته بحراً، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وفي النجوم ماهراً، وبالطب خبيراً وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً فقلت له: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء فقال: أنا هو، قال فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين بمكانته فاستحضره وكان سبب اتصاله به⁽⁶⁾)).

1- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 50

2- ابن خلكان - وفيات الأعيان - مج 6 - ص 180 - 181

3- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 10

4- انظر الفراء- معاني القرآن- ج 1- ص 10. هو ثمامة بن أشرس احد المعتزلة البصريين ، ورد بغداد واتصل بالرشيد وكذلك اتصل بالمأمون ، وله حكايات ونوادر في الكلام والجدل تدل على وفور عقله وسداد رأيه ، فمن اراد معرفتها فليراجع تاريخ بغداد - 145

5- فاتشته: سألته واستقصيت معه في السؤال -انظر: الفراء- معاني القرآن- ج 1- ص 10.

6- معجم الأدباء - الحموي - مج 5 - ص 619 - 620

وقال أبو بريدة الوضاحي: ((أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب فأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بتا جوارى وخدمًا للقيام بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوّف نفسه إلى شيء، حتى أنهم كانوا يؤذنونه⁽¹⁾ بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين وألزمه الأمانة والمنفقين، فكان الوراقون يكتبون حتى صنف كتاب الحدود، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يُملي كتاب المعاني، وكان وراقه سلمة بن عاصم وأبو نصر بن الجهم⁽²⁾)).

قال أبو بريدة: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم نضبط عددهم، ولما فرغ من إملائه خزنه الوراقون عن الناس ليتكسبوا به وقال: لا نخرجه لأحد إلا لمن أراد أن ننسخه له على أن يكون عن كل خمسة أوراق درهم، فشكا الناس إلى الفراء فدعا الوراقين وكلمهم في ذلك وقال: قاربوا الناس تنفعوا وتنتفعوا! فأبوا عليه فقال: سأريكم، وقال للناس: ((أتبي أريد أن أملي كتاب معانيّ أتمّ شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت قبلاً، وجلس يملئ فأملئ في الحمد مائة ورقة، فجاء الوراقون إليه وقالوا: نحن نبلغ الناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم، فكتاب معاني القرآن أربعة أجزاء ألفه لعمر بن بكير، والبهني ألفه للأمير عبد الله بن طاهر⁽³⁾)).

وقال قُطرب: ((دخل الفراء على الرشيد بكلام لحن فيه مرات، فقال جعفر بن يحيى البرمكي: لقد لحن أمير المؤمنين، فقال الرشيد للفراء: أتلحن؟ فقال الفراء: أن طبائع أهل البدو الإعراب، وطبائع أهل الحضرة اللحن، فإذا تحفظت لم أَلحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحن، فاستحسن الرشيد قوله⁽⁴⁾)).

وتوثقت الصلة بين المأمون والفراء حتى بلغت ذروتها عندما وكل إليه تلقين ابنه النحو، فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض إلى حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدمانه له، فتنازعا أيهما يقدمه، فاصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً فقدهما،

11- أي يعلمونه - انظر الحموي - معجم الادباء - مج 5- ص 619

2- المصدر نفسه- ص 619 - 620

3- الحموي - معجم الادباء -م 5 - ص 620 - 621

4 الحموي- معجم الادباء-مج 5- ص 620

وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر، فرفع ذلك الخبر إليه، فوجه إلى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال: من أعز الناس؟ قال: ((ما أعرف أعز من أمير المؤمنين، قال: بلى من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضي كل واحد أن يقدم له فرداً، قال: يا أمير المؤمنين لقد أردت منعهما من ذلك؛ ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها أو أكسر نفوسهما عن شريعة حرصاً عليهما، وقد روى عن بن عباس أنه أمسك للحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين ركابيهما حين خرجا من عنده، فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحديثين ركابيهما وأنت أسن منهما؟ فقال له: أسكت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل، فقال له المأمون: لو منعتهما من ذلك لأوجعتك لوماً وعتياً وألزمتك ذنباً، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما، ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وإن كان كبيراً عن ثلاث: عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم، وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما)).(1)

هذه هي الصلة بين أبي زكريا الفراء بالخلفاء والأمراء، وما هي إلا صلة إعزاز وتقدير، بل كانت اتصالاً للتأديب والتلقين والتعليم. **أخلاقه:** قال الأنصاري: ((كان الفراء في خلقه كما يشتهي كل عالم فاضل أن يكون، كان متديناً ورعاً، باراً بأهله وعشيرته، وفياً لأشياخه حفيماً بأصحابه، عف اللسان، سمحاً محبباً إلى النفوس، كما كان حازماً صارماً حين ينبغي الحزم، له صدر رحب وقلب كبير يتحرى الصدق في المودة والعداوة، ويصون نفسه من التبذل ويعرف حقها في الحياة الكريمة الحرة، كما كان يتحلى بأخلاق العلماء في الرجوع إلى الحق مهما صغر مصدره)).(2)

يقول الأنصاري في ورعه: (كان متديناً ورعاً)، رضع لبان الورع في بواكير حياته العلمية من شيوخه العديدين وفي مقدمتهم شيخه المحدث (الخبر الفاضل الصدوق) مندل بن علي، ذلك

1- ابن خلكان - وفيات الأعيان - مج 6 - ص 178 - 179
2 الانصاري- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة -ص 57

الذي يقول فيه الخطيب البغدادي: (قال إسماعيل بن عمرو البجلي عن معاذ العنبري: دخلت الكوفة فلم أر أحداً أروع من مندل بن علي) وأما تدينه فدليل ذلك ما حدث عن والده زيادة الأقطع حين خرج محارباً مع الحسن بن علي، فقطعت يده في تلك الحرب، فربما هذه الحادثة تشير إلى تدين هذه الأسرة، وتعلقها بآل البيت الأولين من أسرة الرسول صلي الله عليه وسلم)).⁽¹⁾

أما وفاءه لأشياخه وعارفيه فيتمثل في الثناء عليهم والاعتراف بفضلهم، ومن ذلك ما رواه سلمة بن عاصم أن الفراء حينما سئل عن شيخه الرؤاسي: (أثنى عليه... ثم قال له: كان الرؤاسي رجلاً صالحاً).⁽²⁾

وقال سلمة بن عاصم: ((إني لأعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم منه)).⁽³⁾

ومما يشير إلى أن الفراء كان محبباً إلى النفوس، يقول بن الجهم في قصيدة طويلة يرثي بها أستاذه وفاءً بحقه وعلمه⁽⁴⁾:

يا طَالِبَ النَّحْوِ التَّمَسَّ عِلْمَ ما ** أَلْفُهُ الْقَرَاءُ فِي
نَحْوِهِ

إلى أن يقول:

فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى شَيْخِنَا يَحْيَى ** مَعَ الْأَبْرَارِ فِي
عُلُوِّهِ

كَأَفَاهُ الرَّحْمَنُ عَنَّا كَمَا أَرَوَى ** الصَّدَى بِالسَّبِيْبِ
مَنْ تَوَّه⁽⁵⁾

ومما يدل على أنه كان محبباً إلى نفوس طلابه ما رواه بن خلكان وغيره من المؤرخين من تسابق تلميذه على تقديم نعليه⁽⁶⁾.

أما ما يدل على حزمه، عندما سأله جماعة من أصحابه أن يمل عليهم أبواب النحو، قال الفراء: ((سألوني القعود فلما قعدت

1- المصدر نفسه - ص 57 - 58

2-المصدر نفسه - ص 60

3- ابن خلكان - وفيات الأعيان - مج 6- ص 180

4- البغدادي - تاريخ بغداد - مج 14- ص 154 - ص 155

5 البيت لابن الجهم- أنظر: البغدادي-تاريخ بغداد- مج 14- ص 155 - و الحموى - معجم الادباء- مج 5- ص 620- والمعاني للفراء- ج 1- ص 14

6 الحموى - معجم الادباء- مج 5- ص 620

تأخروا، والله لأملنَّ النحو ما اجتمع اثنان، فأملُّ ذلك ست عشرة سنة، ولم ير في يده كتاب إلا مرة واحدة))⁽¹⁾.

المطلب الرابع: أساتذته، شيوخه ومؤلفاته:

أساتذته وشيوخه: بعض العلماء الذين أخذ منهم العلم على النحو التالي:

1. شيخه الرؤاسي: قال بن خلكان: (ان سلمة بن عاصم قال ان الفراء حينما سئل عن شيخه الرواسي: ((اثني عليه... ثم قال له: كان الرؤاسي رجلاً صالحاً))⁽²⁾.

2. ابو الحسن الكسائي : قال ياقوت الحموي: (إنَّ الفراء أخذ العلم عن أبي الحسن الكسائي)⁽³⁾.

3. قيس بن الربيع.

4. مندل بن علي.

5. يونس بن حبيب البصري , قال الحموي: (ان الفراء روى عن قيس و بن مندل وأخذ ايضاً عن ابن حبيب البصري فاستكثر منه العلم).⁽⁴⁾

وقال القفطي⁽⁵⁾: (حدثنا ثابت الخطيب ان الفراء نزل بغداد واملى بها كتبه فى معاني القرآن وعلومه وحدث عن أساتذته وشيوخه أدناهم:

6. حازم بن الحسين البصري

7. علي بن حمزة الكسائي.

8. وأبي الأحوص سلام بن سليم .

9. أبي بكر بن عياش.

10. وسفيان بن عُيينة).

مؤلفاته وتصانيفه:

له العديد من التصانيف والكتب منها على النحو التالي:

1. كتاب (اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف)⁽⁶⁾.

1 المصدر نفسه- مج 5- ص 620

2 -بن خلكان- وفيات الاعيان- مج 6-ص 181

3 - الحموي - معجم الأدياء - م 5 - ص 619

4- المصدر نفسه- ص 619

5- القفطي - إنباه الرواة - مج 4- ص 15

6 - القفطي- انباه الرواه- مج 4-ص 15

2. (معاني القرآن) أربعة أجزاء ألفه لعمر بن بكير(2).
3. (البهاء أو البهي) ألفه للأمير عبد الله بن طاهر(3) وكتاب (البهي) وهو صغير الحجم قال بن خلكان: إنه وقف عليه بعد أن كتب كتابه (وفيات الأعيان).(4)
4. (آلة الكتاب، الأيام والليالي)، ومنه نسخة في دار الكتب في المجموعة رقم (13 أدب ش)، وأخرى في مكتبة لاله لي برقم (1903) وثالثة في سليم الآغا باستانبول برقم (894) (5).
5. (حروف المعجم) نقل عنه بن رشيق في العمدة (1/100) في مبحث القافية(6).
6. (الفاخر في الأمثال) من نسخة ضمن مجموعة لغوية في مكتبة مصطفى الزرعي في بيروت وأخرى في مكتبة حلب برقم (1345)(7).
7. (المشكل الصغير) و(المشكل الكبير). ويبدو أنه في مشكل القرآن كمشكل بن قتيبة(8).
8. (المقصود والممدود) منه نسخة في مكتبة بروسه بتركيا و(النوادر) و(الوقف والابتداء)(9).
9. (كتاب اللغات) و(المصادر في القرآن) ، (الجمع والتثنية في القرآن) ، (آلة الكتاب)(10).
10. (كتاب الحدود) وترجمة كتاب (الحدود) على ما نقله العلماء من خط سلمة بن عاصم على هذا الترتيب:(11)
 1. حد الإعراب في أصول العربية.
 2. حد النصب المتولد من الفعل.
 3. حد المعرفة والنكرة.
 4. حد من وُزب.

2 - المصدر نفسه ص 15
3- المصدر نفسه - ص 15
4 - الحموي - معجم الأدباء - م 5 - ص 621
5 بن خلكان -وفيات الأعيان- مج 6- ص 181
6 -الفراء- معاني القرآن- ج 1-ص 10
7 المصدر نفسه- ص 10
8 المصدر نفسه- ص 10
9 الفراء- معاني القرآن -ج 1-ص 11
10 القفطي-انباه الرواه-ج 4-ص 22
11 المصدر نفسه ص 23

حد العد.	.5
حد ملازمة دخل.	.6
حد العماد.	.7
حد الفعل الواقع.	.8
حد إنّ وأخواتها.	.9
حد كي وكى لا.	.10
حد حتى	.11
حد الإغراء	.12
حد الدعاء.	.13
حد النونين: الشديدة والخفيفة.	.14
حد الاستفهام	.15
حد الجزاء.	.16
حد الجواب.	.17
حد الذي ومن وما.	.18
حد رب وكم.	.19
حد القسم.	.20
حد التنزيه والتمني.	.21
حد النداء.	.22
حد مالم يسم فاعله.	.23
حد لو تركت وراءك.	.24
حد الحكاية.	.25
حد التصغير.	.26
حد النسبة.	.27
حد الهجاء.	.28
حد راجع الذكر.	.29
حد الفعل الرباعي.	.30
حد الفعل الثلاثي.	.31
حد المعرب من مكاني.	.32
حد الإدغام.	.33
حد الهمز.	.34
حد الأبنية.	.35
حد الجمع.	.36

37. حد المقصور والممدود.
38. حد المذكر والمؤنث.
39. حد فعل وأفع.
40. حد النهي.
41. حد الابتداء والتقطيع.
42. حد ما يجري وما لا يجري
43. وقال ابن خلكان: (1) رأيت له بحلب كتاب (الواو) في مجلد عند رجل يعرف بالضياء بن المغربي الوكيل في مجلس القضاء، ثم تطلبتّه بعد موته فما ظفرت به (2).
- وقال سلمة بن عاصم: (أملى الفراء كتبه كلها حفظاً، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين: كتاب (ملازم) وكتاب (يافع ويفعة)، قال أبو بكر الأنباري: ومقدار الكتابين خمسون ورقة، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة (3).

كتاب (معاني القرآن):

كان هذا التركيب يعني به ما يشكل في القرآن ويحتاج إلى بعض العناية في فهمه، وكان بإزاء معاني الآثار، ومعاني الشعر، أو أبيات المعاني، ويقول الطحاوي في مقدمة كتاب (معاني الآثار) - على ما في كشف الظنون - (أنه سأله بعض أصحابه تأليفاً في الآثار الماثورة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في الأحكام التي يتوهم فيها أهل الإلحاد والزندقة أن بعضها ينقض بعضاً لقلة علمهم بناسخها ومنسوخها) (4).

وقد كتب في معاني الشعر ثعلب، وأبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة، والأشنانداني، وكذا بن قتيبة في كتاب المعاني الكبير، وكتب فيها أيضاً أبو عبيد القاسم بن سلام، ومن قبل معاني القرآن، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (5).

وقد كتب في معاني القرآن كثير من الفحول، يقول الخطيب في تاريخ بغداد في صدد الحديث عن معاني القرآن لأبي عبيد، وأنه احتذى فيه من سبقه: (وكذلك كتابه في معاني القرآن، وذلك أن أول من صنف في ذلك - أي معاني القرآن - من أهل

1 ابن خلكان - وفيات الأعيان - م 6 - ص 181

2 المصدر نفسه - ص 181

3 - الحموي - معجم الادباء - مج 5 - ص 642

4 - المصدر نفسه - مج 6 - ص 181

5 المصدر نفسه - ص 181

اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثم قطرب بن المستنير، ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي، ثم الفراء، فجمع أبو عبيدة من كتبهم وجاء فيه بالآثار وأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء).⁽¹⁾

سبب تأليفه: ومعاني القرآن للفراء له قصة، ففي فهرسة بن النديم، قال أبو العباس ثعلب: (كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه، وكان متقطعاً إلى الحسن بن سهل فكتب الفراء: أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألتني عن شيء من القرآن، فلا يحضرنى فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً فلما حضروا خرج إليهم وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة فالتفت إليه الفراء، فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب، ففسرها، ثم توفى⁽²⁾ الكتاب كله، يقرأ الرجل ويفسر الفراء، فقال أبو العباس: لم يعمل أحد قبله، ولا أحسب أن أحد يزيد عليه).⁽³⁾

وفي تاريخ بغداد عن أبي بديل الوضاحي: (فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يُضبط، وقال: فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً)، ولم نقف على أمر عمر بن بكير الذي صنع الكتاب لأجله).⁽⁴⁾

روايته: اتفق الكتاب على أن راوي الكتاب محمد بن الجهم السمرى وكان الفراء يملي في المجلس ويكتب الحاضرون، ويبدو أن السمرى كان له مزيد عناية بالكتابة، وكان ملازماً للمجلس، فكان يدون ونسبت رواية الكتاب إليه، وعسى أن يكون الفراء يطلع على ما يدون ويقرّه، وكان الكتاب ينسخ في حياة الفراء فهي نسخة السمرى فيما يظهر على أن هناك نسخة أخرى لم تشتهر، ففي تاريخ بغداد عن محمد بن الجهم: ((كان الفراء يخرج إلينا وقد لبس ثيابه في المسجد الذي في خندق عبويه، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة، فيجلس فيقرأ أبو طلحة

1- البغدادي - تاريخ بغداد - مج 14 - ص 154 - 155

2- أي استوفاه ، وفي بن خلكان: (مّر في)

3- المصدر نفسه - ص 154 - 155

4- البغدادي - تاريخ بغداد - مج 14 - ص 154 - 155

الناقط عشراً من القرآن، ثم يقول له: أمسك، فيملي من حفظة المسجد، ثم يجيء سلمة - يريد سلمة بن عاصم من جلة تلامذة الفراء - بعد أن ننصرف، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأ عليه، ويغير ويزيد وينقص، فمن هنا وقع الاختلاف بين (النسختين)).⁽¹⁾

يقول السمرى في صدر الكتاب: (هذا كتاب في معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء - يرحمه الله - عن حفظه من غير نسخة، في مجالس أول النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين) فقد أملاه إذن قبل أن يرد المأمون بغداد من خراسان، إذ كان دخوله بغداد سنة 204هـ، وإذا كان الفراء ألف (الحدود) والمأمون في بغداد فإن (المعاني) يكون تأليفه قبل تأليف الحدود، وفي تاريخ بغداد ما يقضي بخلاف هذا، ففيه في الكلام على الحدود: (فبعد أن فرغ من ذلك - أي الحدود - خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب (المعاني)، ويبدو أنّ هذا الكلام غير دقيق).⁽²⁾

السّمري راوي الكتاب:

وهنا يحسن أن نعرض لحياة السمرى، فهو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون الكاتب، والسمرى نسبة إلى سمر: بلد بين البصرة وواسط، وقد ولد السمرى في حدود (188هـ)، فكانت وفاته (277هـ) وله تسع وثمانون سنة.

وغاية النهاية في طبقات الفراء لابن الجزري أنّ وفاته كانت سنة ثمان ومائتين، ويبدو أنّ هذا سهو من الكاتب، أو أنّ في الكلام سقطاً، والأصل: سنة ثمان وسبعون ومائتين.

وقد أخذ السمرى عن الفراء وهو لا يزال حدثاً، فقد مات الفراء وله تسع عشرة سنة، إذ كانت وفاة الفراء سنة 207هـ.

ونرى في صدر الكتاب السند الآتي: (حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رسته، قال: حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري سنة إحدى وسبعين ومائتين)⁽³⁾.

ولا يعرف راوي هذا الإسناد القائل: حدثنا، وهو من تلاميذ أبي منصور، فأما أبو منصور فلم نقف له على ترجمة، وفي (تاج

1- البغدادى -تاريخ بغداد- مج 14- ص 154 - 155

2- معاني القرآن - ج 1 - ص 11-12-13-14

3 معاني القرآن - ج 1 - ص 14 - 15

العروس) تحدث عن مولاه فقال: (أبو حامد أحمد بن محمد بن رسته الصوفي الأصبهاني، يعرف بالجمال، روى عنه أبوبكر بن مردويه)، وأبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل ذكره الخطيب في تاريخ بغداد 14/286 وقال فيه: (ورد بغداد) وحدث بها عن إسحاق بن راهويه).⁽¹⁾

ما سبق بيانه أسماء بعض آثار الفراء من المؤلفات والكتب، فهو قد ترك ثروة ضخمة من المصنفات التي استفاد منها طالبو العلم منذ ذلك الزمن وحتى الآن تعتبر هذه التصانيف بمثابة مورد مهم للغة العربية ودراستها، وأثرت مصنفاته في تطوير ونضوج الدرس النحوي بصورة جلية في كثير من البيئات التي تنهل من علمه وأساليبه، مما جعله يحتل مركزاً سامياً، ومنزلة جلية. في نفوس العلماء وغيرهم، وحتى أشتهر بلقب (أمير المؤمنين في النحو)، بل كان شيخ النحاة وإمام العربية، وأعلم أهل زمانه بالنحو واللغة وفنون الأدب .

معظم مؤلفاته اللغوية أثرت في تطوير ونضوج الدرس النحوي؛ وأبرزها - على سبيل المثال (كتاب الحدود) الذي أمره المأمون أن يجمع فيه أصول النحو وما سمع من العرب، فهو - أي الحدود - قد جمع ورتب على نسق حوى العديد من أبواب النحو، بدءاً بباب (حد الإعراب في أصول العربية)، وختماً بباب (ما يجري وما لا يجري)⁽²⁾.

وبفضل تصانيف الفراء والكسائي وغيرهما ارتفع النحو الكوفي وتطور إلى منزلة النحو البصري، وهذا أثر واضح في نضوج النحو وتطوره، والجدير بالذكر أنّ النحو الكوفي لم يظهر إلا بعد أن نضج النحو البصري ووضحت مناهجه ومسالكه وتشعبت فيه أقوال البصريين.

وأضافت آثار ومؤلفات الفراء في تطوير اللغة عامة، وفي النحو بصفة خاصة؛ لأنّ صاحبنا - أعني الفراء - هو بحر خضمّ في اللغة، ولولاه لما كانت عربية؛ لأنّه خلصها وضبطها - وحديثي هذا - يمكن أن أوضحه بقول سلمة بن عاصم: (أنّ الفراء أملى

1-المصدر نفسه - ج 1 - ص 14 - 15
2 معانى القرآن- الفراء- ج 1-ص 15

كل كتبه حفظاً، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين - سيأتي بيان ذلك تحت مطلب مكانة الفراء وآراء العلماء فيه(1).

يتمتع الفراء بذكاء خارق، وغزارة معرفية جمّة، فهذا يدل على أنّ مصنفاته لها الأثر الكبير في تطور الدرس النحوي ونضوجه.

تلاميذه، مكانته ووفاته:

من المؤكد أنّه تتلمذ على يد الفراء الكثير من طلاب العلم الذين لا أكاد أحصيهم، بل أنّ رواة التاريخ والمترجمين أنفسهم يعجزون عن حصرهم، وهذا من البدهي أنّ كل عالم ينهل من علمه كما هائلاً من طلاب العلم، فما ظنك بعالم عارف بفك أسرار ما خفى من العلم؟! بل عالم فطن مثل الفراء الذي يتمتع بأفق رفيع من الإدراك العلمى!.

وبهذا أشير إلى بعض تلاميذه الذين وقفت على أسمائهم، وهم على النحو التالي:

1. محمد بن الجهم وسلمة بن عاصم؛ كانا ملازمين الفراء حين الإملاء وخاصة في إملائه (كتاب المعاني)(2).

2. يعقوب بن إسحاق بن السكيت قد أقبل على تعلم النحو(3).

3. عبد الله الطوّال قد جمع الجانبين (النحوي واللغوي) على السواء، فقد كان الطوال حازقاً بالعربية(4).

4. هارون بن عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، فهما قد أخذوا جانب القراءات(5).

5. ومن تلاميذه أيضاً أبو جعفر بن قادم، وعمر بن بكير، وابن سعدان، وجودي بن عثمان، وأبو عبيد القاسم، ومحمد بن حبيب، وإسحاق الموصلي المغني المشهور(6)، وغير هؤلاء كثير.

مكانة الفراء وآراء العلماء فيه:

عرف القدماء مكانته وكذلك المحدثون ، فكان جلّهم يشنون عليه بالتقدير والإعجاب مدحاً في ذكائه وغزارة معرفته، فمن

1 المصدر نفسه- ص 15

2 - الحموي - معجم الأدباء - م 5 - ص 642

3- الأنصاري - أبو زكريا ومذهبه في النحو واللغة - ص 141

4 - المصدر نفسه - ص 114

5 - المصدر نفسه- ص 141

6- ابن خلكان- وفيات الأعيان- مج 6-ص 176-181

بعض النصوص التي امتدحتة: (كان الفراء أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، بل كان شيخ النحاة وإمام العربية، حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية؛ لأنها تتنازع ويدعيها كل من أراد، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب، وقال سلمة بن عاصم: أملى الفراء كتبه كلها حفظاً، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين: كتاب (ملازم) و(يافع ويفعة)⁽¹⁾، قال أبو بكر الأنباري: لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما، وكان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو)⁽²⁾.

وقال القفطي⁽³⁾: ((أنبأني محمد النقيب بن النحوي الحسيني الحرّاني أخبرنا عبد السلام بن مختار اللغوي المصري، أخبرنا بن البركات السعدي، حدثنا محمد بن سهل الهروي، حدثنا اليميني⁽⁴⁾ من كتابه قال: يقول أهل الكوفة: لنا ثلاثة فقهاء في نسق، لم ير الناس مثلهم: أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، ولنا ثلاثة نحويون كذلك: علي بن حمزة الكسائي، وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب))⁽⁵⁾.

وذكر البغدادي⁽⁶⁾ قائلاً: ((حدثنا يعقوب الزقومي قال سمعت عبد الله بن الوليد صعوداً يقول: كان محمد بن الحسن الفقيه بن خالة الفراء، وكان الفراء يوماً جالساً عنده، فقال الفراء قلّ رجل أمعن النظر في باب من العلم فأراد غيره إلا سهل عليه، فقال له محمد: يا أبا زكريا فأنت أمعنت النظر في العربية، فنسألك عن باب الفقه؟ فقال هات على بركة الله تعالى، قال: ما تقول في رجل صلى فسجد سجدي السهو فسهى فيهما؟ ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه، قال له محمد ولم؟ قال: لأنّ

1- ابن خلكان -وفيات الأعيان - مج 6- ص 176 - 181

2- المصدر نفسه - مج 6- ص 621

3- القفطي -إنباه الرواة -مج 4- ص 11

4 - هو محمد بن الحسن اليميني، صاحب كتاب أخبار النحاة وطبقاتهم - أنظر القفطي- انباه الرواة-مج 4- ص 11.

5- إنباه الرواة - مج 4- ص 11

6- البغدادي -تاريخ بغداد - مج 14- ص 152

التصغير عندنا لا تصغير له، وإثما السجدتان إتمام الصلاة فليس للتمام تمام، فقال محمد بن الحسن: ما ظننت آدمياً يلد مثلك).⁽¹⁾

قال العباس أحمد بن يحيى حدثنا سلمة، قال: ((خرجت من منزلي فرأيت أبا عمر الجرمي واقفاً على بابي، فقال لي يا أبا محمد امض بي إلى فرائكم هذا، فقلت له امض، فانتبهنا إلى الفراء، وهو جالس على بابه يخاطب قوماً من أصحابه في النحو، فلما عزم على النهوض قلت له: يا أبا زكريا هذا أبو عمر صاحب البصريين يحب أن تكلمه في شيء، فقال: نعم! ما يقول أصحابك في كذا وكذا وقال كذا وكذا، قال يلزمهم كذا وكذا، ويفسد هذا من جهة كذا وكذا، قال فألقى عليه مسائل وعرفه الإلزامات فيها، فنهض وهو يقول: يا أبا محمد ما هذا الرجل إلا شيطان - يكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً)).⁽²⁾

هذا ما كان من تقدير الأوائل وإعجابهم بأمير العربية يحيى بن زياد الفراء، أما أقوال المحدثين فمنها ما أوردها الأنصاري³، فإنها تتمثل فيما يأتي:

1. إنَّ المستشرق الألماني (يوهان فك) صاحب كتاب العربية، يقدر الفراء حق قدره، فينعته في كتابه القيم بأئنه (الفراء العظيم).

2. وكذلك المستشرق (ب-كاله) يقدره وبكبره وبرى فيه (النحوي الكوفي الضليع).

3. أما باحثوا الشرق فتراهم لا يقلون عن باحثي الغرب إعجاباً بالفراء وإكباراً لفطنته الفذة، حيث يقول قائلهم: (وعندي أنّ الفراء أشبه بالخليل بن أحمد... حذقاً وسعة إطلاع، واستفاد من الثقافات الأجنبية التي عرفت في البيئة الدراسية).

4. وهذا هو طه حسين يبدي لنا مدى إعجابه بالفراء، في ثنايا حديثه العذب في مقدمة (إحياء النحو) للأستاذ إبراهيم مصطفى حين شبه الفراء في مجال التقدير والتمجيد حيث قال: (وأني لأعجب أشد الإعجاب بهذا الصبر الطويل، وهذا الجلد الذي لا

1- البغدادي- تاريخ بغداد- مج 14 - ص 152

2- المصدر نفسه - مج 14 - ص 152

3- الأنصاري - أبو زكريا الفراء مذهبه في النحو واللغة - ص 163 - 164

أعرف له نظيراً في هذا الجيل الذي نعيش فيه، فليس يسيراً أن تعاشر النحويين فتطيل عشرتهم، فضلاً عن أن تنفق حياتك كلها في مصاحبتهم، والتحدث إليهم والتحدث عنهم، والناس بعد يضيقون بالنحو، ويتبرمون بحديثه، فما بالك برجل قد أصبح يضيق بكل شيء لا يتصل بالنحو، ويتبرم بكل حديث لا يمس النحو من قريب أو بعيد، حتى سميناه فيما بيننا بالفراء).⁽¹⁾

هذا ما جرى في مدح شخصية الفراء وتقديرها والثناء عليها من قبل العلماء وغيرهم، وبجانب هذا لا أظن أنه مبرراً من العيوب؛ لأنّ الإنسان بطبعه ليس بمعصوم عن الخطأ؛ لكنني لم أقف في ذلك الجانب من عيوبه أو ذمه من قبل العلماء أو منافسيه، وتناولت فقط ثناء ومدح العلماء له، وذلك؛ لأن الفراء شخصية قوية معتبرة في جبين التاريخ أحبها قوم فبالغوا في ثنائها كما سبق من النصوص، وما زال هو أمير النحاة أو (أمير المؤمنين في النحو) كما نُعتَ بذلك.

وفاته: رحم الله أبا زكريا الفراء، وقد اختلف الرواة في الوفاة زماناً ومكاناً، أما اختلافهم في الزمان فكان على النحو التالي:

- (1) توفي سنة (207هـ) على ما جاء في وفيات الأعيان.⁽²⁾
- (2) وفي كتاب المعاني توفي (209هـ).⁽³⁾
- (3) توفي سنة (187هـ) على ما جاء في كتاب الانصاري.⁽⁴⁾
- (4) توفي سنة (204هـ) كما جاء في معجم الأدباء.⁽⁵⁾
- (5) توفي بعد سنة (270هـ) كما جاء في هامش طبقات النحويين للزبيدي نقلاً عن كتاب القراء لابن الجزري، أورده الأنصاري.⁽⁶⁾

أما تاريخ (207هـ) وهو عليه معظم المؤرخين، والراجح أنّ وفاته كانت في ذلك، رغم اختلاف الروايات أعلاه في تاريخ وفاته؛ لكنني أرجح أنّ سنة (207هـ) هو أنسب الروايات دقة للصواب؛ لأنّ معظم المؤرخين تناولوا هذا التاريخ إثباتاً في

1- الانصاري-ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة- ص 146.

2- ابن خلكان - وفيات الأعيان - مج 6 - ص 181

3- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 10

4- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 147

5- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 147

6-المصدر نفسه- ص 147

تصنيفاتهم، ففي هذا الإتفاق أرى أنّ أمة العلماء لا تتفق على خطأ.

هذا هو اختلاف الرواة في تاريخ الوفاة، أما اختلافهم في مكان الوفاة، فلقد اختلفوا فيه رأيين، فقال البغدادي في إحدى روايته: أنّه توفي ببغداد⁽¹⁾ أما الرأي الآخر ذكر أنّه توفي في طريق مكة كما جاء في الوفيات⁽²⁾ وكذلك جاء في المعاني للفراء، وتابعه السمعاني وغيره ممن قال كذلك.

وإشارة إلى الرأي الأخير نجد أن من الرواة من أبان أنّه توفي بطريق مكة، لكنه لم يوضح ما إذا كانت الوفاة في الذهاب أم العودة؛ لكنني وجدت في كتابه المعاني أنّ وفاته في طريق عودته من مكة⁽³⁾، وذكر أحمد الأنصاري⁽⁴⁾ نقلاً من بحث مخطوط ليحي الخشاب بكلية آداب القاهرة (رقم (9101) نحو) أنّه توفي في طريقه إليها.

والراجح أنّ وفاة الفراء كانت في طريق عودته من مكة؛ لأنّ أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار وهما محققا كتاب المعاني للفراء قد نصا على أنّ وفاته في طريقه في عودته من مكة سنة (207هـ)، والله أعلم.

1- البغدادي - تاريخ بغداد - مج 14 - ص 181

2- المصدر نفسه - ص 181

3- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 10

4- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 152

المبحث الثاني

عصر الفراء

درج الباحثون أن يقدموا في بداية بحوثهم العصر الذي عاش فيه من يترجمون له، والاهتمام بمجرباته و أحواله توجيهاً لإدراك العوامل المكونة لشخصية الأديب عن طريق الظروف المحيطة به، لكنني خالفت هذا النمط المألوف و دونت هذا العصر في المبحث الثاني من الفصل الأول لأنني أرى أن التعرف على ترجمة الشخصية "اسماً ومولداً و نسباً... الخ" هو الأنسب ترتيباً بالبدء به ومن ثم الخوض في أحوال حياته الأخرى، لأن النفس الإنسانية تتوق دائماً إلى معرفة اسم الشخص أولاً، ثم الذي يليه من أخبار.

قد أوجزت الحديث في هذا المبحث، لأن الهدف منه هو إلقاء الأضواء على عصر الفراء، وهذا المبحث ليس فيه مجال للإضافة أو الإبداع، إذ أنه يعتمد على كتب التاريخ العامة آنذاك، وهي قد لا تختلف في سردها من كتاب إلى كتاب، لذا اختصرت مركزاً على بعض اللمحات.

المطلب الأول: الحياة السياسية:

عاش الفراء في العصر الذهبي للدولة العباسية، فقد ولد في خلافة أبي جعفر المنصور، وتوفي في خلافة المأمون، حيث تمثل تلك الحقبة الزمنية فترة استقرار نسبي إذا ما قيست بحقب مضت.

اتخذ العباسيون العراق قاعدة لملكهم ومدينة بغداد عاصمة لدولتهم، تلك العاصمة⁽¹⁾ التي بناها أبو جعفر المنصور على نهر دجلة، سنة (145هـ) وسماها دار السلام، وكانت دولة بني العباس في بادئ أمرها قائمة بالكوفة ثم انتقل خلفاؤها بعد المنصور إلى بغداد.

بغداد أقرب في موقعها إلى الكوفة منها إلى البصرة، ولهذا كان للكوفة أثر كبير على الحياة والفكر والأدب في بغداد. وقد أثر خلفاء العباسيين ثقافة الكوفة على ثقافة البصرة، فغلبوا

1 - محمد زغلول سلام - دراسات في الأدب العربي - العصر العباسي - دار النشر منشأة المعارف الإسكندرية - جلال حربي وشركاه- ص 12-13

علماء الكوفة على علماء البصرة في قصورهم وفضلوهم في تربية أبنائهم، واشتهر من علماء الكوفة ببغداد جماعة من رواة الأدب وعلماء اللغة أمثال المفضل الضبي ومعلم الخليفة المهدي، والكسائي معلم الأمين ومؤدبه، والفراء معلم أبناء الخليفة المأمون كذلك اشتهر فيها من الكوفيين أبو العباس ثعلب⁽¹⁾.

قد غلب على بغداد العنصر الفارسي وبدت مظاهر الحضارة الفارسية في وضوح و خاصة في نظم العيش والإدارة، وفي اللباس وعادات الناس، فغلبت القلنسوة الفارسية على العمامة العربية.

مدينة بغداد كان بها الكثير من الترف والنعيم و الجمال، مما حدا الخطيب البغدادي أن يقول عنها: ((لم تكن لبغداد في الدولة نظير من جلاله قدرها وفخامة أمرها، وكثرة علمائها وأعلامها و تميز خواصها بعوامها وعظم أقطارها وسعة أطرافها و أسواقها وأزقتها، ومساجدها، وحماماتها، وطيب هوائها، وصحة ربيعها و ظلالتها وأفيائها واعتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها و خريفها))⁽²⁾.

عندما عزم المنصور على بناء بغداد أحضر لها المهندسين وأهل المعرفة بالبناء، ولم يبتدئ في البناء حتى تكامل بحضرته من أهل المهن والصناعات ألوف كثيرة، ثم اختطها وجعلها مدورة، وأمر ببنائها ثم رجع إلى الكوفة وبعد البناء نزلها مع جنده وسماها مدينة السلام⁽³⁾.

في هذه الدولة العباسية كانت الأحوال الداخلية تتسم بالهدوء، وأخرى بالفتن، وبعض الحوادث التي أخدمت سريعاً كحوادث العلويين والخوارج وكان المناخ السياسي يتسم أحياناً بالمكائد والاضطرابات، فالصراعات بين العرب والفرس تشتد كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً، وعلى الرغم من أن الدولة العباسية قامت على أكتاف الفرس إلا أن الخلفاء العباسيين كانوا يلحظون نزعة السيطرة من جانب الفرس فينقضون عليهم قتلاً كما حدث مع أبي مسلم الخراساني وأبي سملة الخلال والبرامكة وما

1 محمد زغول سلام- دراسات في الأدب العربي- ص 13

2 البغدادي-تاريخ بغداد -مج 1- ص 66

3- البغدادي - تاريخ بغداد - م 1 - ص 66 - 67 بتصرف

الحرب بين المأمون والأمين إلا صورة من صور النزاع بين العرب وبين الفرس، فكان العرب وراء الأمين بينما الفرس وراء المأمون ولقد راح ضحيتها الأمين، "وثورة نصر بن شيث" ضد المأمون خير نموذج ودليل على ذلك.

وقد تنبه الفرس لهذه الحروب وقاتلوا الدولة العباسية فيما بعد، وحاربوا المأمون وجهاً لوجه، كما حدث في ثورة بابك الخرمي سنة 204هـ، حيث انتصروا على المأمون في بعض المواقع، ولم يتمكن المأمون من القضاء على هذه الثورة، بل تركها إرثاً لأخيه المعتصم وأوصاه بالحزم والصرامة في تعقب أتباع بابك.

ولم تستقر الأحوال إلا في زمن المهدي والهادي والرشيد، وهي الفترة التي امتدت حياة الفراء فيها. ومن الفتن التي عكرت صفو المأمون فتنة أهل بغداد ضده بقيادة عمه إبراهيم بن المهدي، وانتصار المأمون عليه، ودخوله بغداد فاتحاً سنة (204هـ).⁽¹⁾

أصبحت الدولة العباسية نهياً للطامعين ومسرحاً للصراع، فكثرت الحروب لدرجة أنها تحدث بين أمراء الأقاليم في توسيع النفوذ و بينهم و بين من يطمع في ملكهم من القادة الأقوياء.

ذكر عبد الستار محمد ضيف، ((إنَّ الحرب كانت تحدث بين الإخوة حين يختلفون في تقسيم ما ورثوه من ملك أو إمارة و كانت تنشب بين الديلم والترك تحاسداً على السلطة والسيادة))⁽²⁾.

بالرغم من هذه الاضطرابات التي تتاب هذه الدول من حين إلى آخر، إلا أنَّ عصر المأمون من أزهى عصور الدولة العباسية، فقد كان المأمون حر الفكر شغوفاً بالمعرفة، ولم يكذب يستقر في بغداد حتى جعل من مجلسه ندوة علمية كبيرة يتحاور فيها و يتناظر الفقهاء، والمتكلمون و العلماء من كل صنف، وجعل اتصاله بعلماء الكلام وفي مقدمتهم ثمامة بن أشرس

1 - جميل عبد الله عويضة - الفراء وأثره في المدرسة الكوفية - 1429 هـ - 2008 م - نقلاً عبر الإنترنت بتصرف

2 - عبد الستار محمد ضيف - شعر الزهد في العصر العباسي - مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - ط 1 - 1426 هـ - 2005 م - ص 37 - 38

النمري، وبشر بن غياث المريسي، يعني بالفلسفة وعلوم الأوائل حتى مهر فيها.(1)

مما تقدم نخلص إلى أنّ الأحوال السياسية كانت تتسم بالصراع في الداخل، وبالضعف عن مواجهة الأعداء في الخارج، لأنّ الدولة تمزقت إلى دويلات يحكمها ولاة لعبت بهم المطامع وأغراهم ضعف السلطة المركزية في بغداد.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية:

أما الحياة الاجتماعية في العصر العباسي فقد امتزجت حضارتها بالحضارة الأجنبية، وكان أبرزها الحضارة الفارسية بما فيها من ترف وإسراف وزينة ومباهج، واستمتاع بالحياة على نحو ما كان عليه أبناء الفرس.

وتبدو هذه الحضارة واضحة في بناء بغداد التي بناها المنصور مستديرة على شاكلة طيسيفون المعروفة باسم المدائن، حاضرة الساسانيين، وأقام فيها قصره المعروف بقصر الذهب على طراز قصورهم ذات الأوابن الفخمة.

أعان العباسيون على هذه الحضارة ما صاحب هذا العصر من الثراء والرخاء بوجه عام، نتيجة الفتوحات التي اتسعت بها البلاد، إضافة إلى ذلك صورة البزخ في بناء الدور والقصور، فقد كان يصل بين الدار والقصر وبين الشارع أو الدرب دهليز مسقوف يفضي إلى فناء واسع يسلم إلى القاعة الكبرى أو الإيوان وتتناثر في الدهليز والفناء غرف متجاورات للسكنى والمرافق المنزلية، وتصل بالإيوان بعض الغرف الصغيرة بما فيها من أفنية تعلوها القباب ومجار تحت الأرض وبساتين وما إلى ذلك من زخارف وتحف ثمينة وأواني مرصعة بالجواهر وهلم جرأً(2).

وكانت خزائن الدولة يا لها من معين غدق! هي التي هيأت لكل هذا الترف فقد كانت تحمل إليها كميات من الذهب والفضة من أطراف الأرض، حتى أنّ المنصور حين توفي خلف أربعة عشر مليوناً من الدنانير وستمئة مليون من الدراهم.(3)

1- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي 1 - ط 12-دار المعارف - ص 39

2- شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي 1 - ط 12-دار المعارف - ص 44 وما بعدها

3- المصدر نفسه- ص 44

كما إنَّ الحياة الاجتماعية من حيث الزواج والمصاهرة قد تغيرت مقاليدها عن السابق، فتلاشت النعرة الجهوية، والتعصب القبلي الذي كان يدفع إلى الترفع عن مصاهرة غير العرب، فالعصر العباسي حطم كل الحواجز و الفواصل فامتزج الدم العربي بالدم الفارسي وغيره من الشعوب الأخرى.

أما الناحية الأخلاقية، فكانت مزيجاً من الفساد والصلاح، مع وجود إلحاد وزندقة مسرفة، وزهاده مسرفة أيضاً، وهناك ورع نادر كما كان عند إبراهيم بن أدهم، ورابعة العدوية، ومعروف الكرخي، وبجانب آخر كان مجون فاجر مثلما كان من أبي نواس و أستاذه والبة بن الحباب.(1)

يرى الباحث أن المجتمع العباسي ورث معظم الحضارة الفارسية، وتمثل ذلك في أدوات اللهو، المجون، الترف، والتأثُّق في الملبس والثياب الفارسية، إضافة إلى غناء الجواري في مجالس الخمر والراجح أنَّ كل هذا الخضم من الفوضى العارمة في هذا المجتمع، ربما ساعد على ذلك الحرية المطلقة من قبل الدولة العباسية، وعدم تعاملها بالحزم والصرامة.

ليس يعني ما قدمت من حديث عن الزندقة والمجون يعني أنَّ المجتمع العباسي كان مجتمعاً منحلاً قد أسلم نفسه للإلحاد و الشهوات - كلا - فالإلحاد و الزندقة إنَّما شاعا في طبقة محددة كان أغلبها من الفرس، وموجة المجون لم تكسي العامة بالرغم من حدِّتها، بل كانت خاصة بالمترفين وبعض الشعراء والمغنيين.

المطلب الثالث: الحياة العقلية الثقافية:

كانت الدولة العباسية تمتد من حدود الصين وأواسط الهند شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن المحيط الهندي والسودان جنوباً إلى بلاد الترك والصقالبة شرقاً، وبذلك كانت تضم بجانبها بلاد السند وخراسان وما وراء النهر منها العراق، وهي أوطان كثيرة، وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة، وهذه الشعوب المختلفة امتزجت امتزاجاً قوياً بالعنصر العربي حتى غدت كأنها جنس واحد، فهذا المزيج شكل رابطة تشبه رابطة الدم و اللغة حتى أنَّ العربية ملكت ألسنة الناس وقلوبهم في جميع النواحي، وقد أقبل

1- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 17 - 18

الفرس على التعرّب إقبالاً منقطع النظير، فقد اكبوا على تعلم العربية حتى أتقنوها واتخذوها وسيلة للتعبير عن عقولهم ووجدانهم حتى أصبح جمهور العلماء والكتّاب و الشعراء منهم و أقبلوا - أي الفرس - على درس الشريعة الإسلامية، ويمثل هذا الجانب أبو حنيفة وتلامذته، واقبلوا على تدوين العربية وأصولها النحوية، على نحو ما هو معروف عن سيبويه، والفراء، فأغلب الثقافات الوافدة قد تحولت إلى العربية وأبرزها الهندية والفارسية واليونانية، وكانت الثقافة الفارسية الشعبية أبعد تأثيراً في هذا العصر، فقد دخل جمهور الفرس في الإسلام واقتبس العرب كثيراً من صور حياتهم الحضارية (1).

أما الحركة العلمية في هذا العصر فقد نهض التعليم نهضة واسعة فكان تعلم النشء يبدأ بالكتاتيب يتعلم مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم والنحو والعروض وغيرها من العلوم (2).

وأما من كان يعلم أبناء الخلفاء والوزراء والبيت العباسي، والقواد والسرّاة فقد كانت تعرض لهم روايت كبيرة نذكر منهم الكسائي معلم الرشيد وابنيه الأمين والمأمون وقطرب مؤدب الأمين والفراء معلم ابني المأمون أيضاً (3).

في ذلك العصر، وتلك البيئات ذات الشعوب المتباينة ولد الفراء ومات وقد رأينا مدى تأثيره في هذه الأجواء بعلمه الغزير الذي أدهش به الجميع، حتى بان جلياً تطور الدرس النحوي وتيسيره لدرجة أنّ الصغار كانوا يفهمون نحوه.

وكانت الحركة العلمية في ذلك العصر في تقدم ورقي، والراجح أنّ السبب الأساسي في تقدمها هو الاهتمام الشديد بالعلماء من قبل الخلفاء والأمراء؛ لأنّ معظمهم يجلبونهم لتأديب أولادهم و تعليمهم.

1 شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - ط 4 عشر - ص 89

2 المصدر نفسه - ط 14 - ص 90

3- المصدر نفسه - ص 14

المبحث الثالث جوانب الفراء العلمية

المطلب الأول: عقيدته:

ذهب بعض المؤرخين إلى أنّ الفراء من أهل السنة، ورأى آخرون أنّه كان ميّالاً إلى الاعتزال، في حين رأى فريق ثالث أنّه من الشيعة، فقد قال الأنصاري نقلاً عن الأزهري، على أنّ الفراء من أهل السنة، وقوله: (وكان من أهل السنة، ومذهبه في التفسير حسنة) (1).

أما أصحاب الرأي الثاني وهم الجمع الغفير، فبررت أنّ الفراء كان ميّالاً إلى الاعتزال، ومنهم القفطي(2)، يقول: (وكان الفراء ميّالاً إلى الاعتزال) وكذلك قال صاحب معجم الأدباء أو كان الفراء متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة(3) "و أشار سلمة بن عاصم وهو من تلاميذ الفراء وأحد رواة في مقدمة كتابه(4) قائلاً: (إنّ الفراء يميل إلى الاعتزال)(5).

أما الفريق الثالث فقد قال الأنصاري: (لم يتعرض أحدا من المترجمين القدماء لتشيع الفراء، وأول من أشار إلى تشييعه "الشيخ أغا بزرك الطهراني" صاحب كتاب "الزريعة إلى تصانيف الشيعة" وأيضاً العامل في أعيان الشيعة" وكلاهما متأخر(6)).

تضاربت أقوال المؤرخين من قدامي ومحدثين حول عقيدة الفراء، وكل هذه الآراء السابقة يرجع أن تكون صائبة بدليل أنّنا عرفناه، "نسيح وحده" كما جاء ذلك على لسان المتكلم المشهور ثمامة بن الأشرس، تحت مطلب "صلته بالخلفاء والأمراء" وهو أي- الفراء - بورعه المتدين وعقليته المتزنة قد لا يتقيد بمذهب دون الآخر، لذا فقد يدين بمذهب الاعتدال بين هذه العقائد الثلاث وأرى أنّه قد يتخير أحسن ما في المذاهب ما يلائم طبيعته المتدينة الورعة.

1- الأنصاري - أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 70

2 - القفطي - إنباه الرواة - ج 4 - ص 13

3- الحموي- معجم الأدباء - م 5 - ص 620

4- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 7

5- الأنصاري- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة- ص 70

6 الحموي- معجم الادباء- مج 5- ص 620

أكثر الآراء المرجحة عندي وأميل إليها رأي من يقول "إنّ الفراء كان متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيه ألفاظ الفلاسفة، دليل ميلي وترجيحي لهذا الرأي لأثّه نص وأشار إليه "سلمة بن عاصم، وهو من أكثر الناس لصوقاً بالفراء، بل من أشهر رواة وأقرب تلاميذه. وأوضح دليل يبين ميل الفراء إلى المعتزلة فيما يرويه أبو العباس ثعلب فيقول(1): "في قول الله تعالى: بُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ..."(2) قال الفراء: "وأصحابنا يقولون أقبل عليها و آخرون يقولون "استولى، فكأنّ الفراء كان معتزلياً في هذا حيث يقول وأصحابنا يقولون اقبل عليها، والقائل بالإقبال هم المعتزلة".

المطلب الثاني: عقليته:

أما عقليته فقد منح الله ذاكرة علمية ذات سعة كبيرة جمعت علم الكوفيين وعلم البصريين، وفوق هذا فهو ذو عقل كبير، كان قوي الحفظ أملى كتبه كلها حفظاً لم يأخذ بيده نسخة واحدة، إلا في كتابين وهذا اللام قاله أكثر العلماء فيه(3). ويتضح أثر هذه العقلية الحافظة في تأسيس مذهبه وآراءه المبتكرة، سيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً.

كان الفراء قوي الحفظ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناءً بحفظه، ويقول ابن السري: ((كان الفراء يطوّف معنا على الشيوخ، فما رأينا أثبت سوداء في بيضاء قط ؛ لكنه إذا مر له حديث فيه شيء من التفسير أو متعلق بشيء من اللغة قال للشيخ، أعده علي، وطننا أنّه كان يحفظ ما يحتاج إليه)).(4) وبقيت له قوة الحفظ طوال حياته، و قد بلغ الفراء في العلم المكانة السامية والغاية التي لا بعدها، وكان إمام الكوفيين بعد الكسائي، ويبين مبلغ عقليته في العلم قصة ثمامة بن الأشرس المعتزلي عندما كان الفراء يتردد على باب المأمون حتى لقيه ثمامة فقال عن الفراء: ((فرايت أبهة أديب..)).(5).

1- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 25

2- سورة البقرة - الآية 29

3 الفراء-معاني القرآن - ج 1 - ص 9

4- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 9

5 المصدر نفسه ص 9

وللفراء مع الرشيد قصة، إذ لحن أمامه واعتذر بأنه يجري على أساليب العامة، ولهجة الحديث، ولا يتكلف الإعراب.(1) وفي صحة رايه في كثير من المسائل، ورجاحة عقله، رأينا أنّ الخليفة المأمون أمره بجمع أصول النحو وما سُمع عن العرب.

المطلب الثالث: ثقافته:

كانت بغداد في ذاك الزمان مليئة بالعلم والعلماء بل كانت مرتعاً خصباً لكل طالب علم مثل الفراء الذي كان يتنقل من مكان إلى مكان بحثاً عن علوم المعرفة، والتقى بعدد من الشيوخ والأساتذة، وقد أخذ عن كثيرين منهم.

كان الفراء واسع الثقافة، متعدد جوانب المعرفة، وذلك بفضل عقليته الذكية وبهذه الثقافة العالية كان الفراء ملماً بمعظم جوانب العلم والمعرفة، ويظهر ذلك من كلام ثمامة ابن الأشرس حيث قال: ((جلست إليه، ففاتشته في اللغة، فوجدته بحراً وفاتشته في النحو فوجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حازقاً...))(2).

من كلام ثمامة أعلاه، يبدو أنّ طابع التخصص في ذلك العهد لم يكن له شأنٌ كما هو اليوم، فأرجح من هذا المنطلق أنّه ربما كانوا يحبذون الشخص الذي كان يلمُّ بكل فنون المعرفة، والفراء كان قد أجمع كل هذه الثقافات بكل تخصصاتها من فارسية وعربية وغيرهما، حتى ظهر له ذكاء متفرد وسع شتى دروب العلم المختلفة.

وأشهر موارد هذه الثقافة لدى الفراء هي: القرآن الكريم وقد ألف في ذلك كتابه "معاني القرآن" وأيضاً الحديث الشريف والشعر العربي، وغير ذلك من المنايع العلمية السائدة آنذاك، وشأنه شأن معاصريه في ذلك المنحى، لكنه يتميز عنهم بطابع خاص هو ذكائه الذي جمع معظم الثقافات في ذلك الحين.

1- الحموي- معجم الادباء-مج 5- ص 620
2- القفطي- إنباه الرواة - ج 4 - ص 19

المطلب الرابع: شعره:

يقول القفطي في ترجمة الفراء⁽¹⁾: ((ولم يؤثر من شعره غير هذه الأبيات، رواها أبو حنيفة الدينوري عن الطوال قائلاً))⁽²⁾:

يا أميراً جريب من الأرض ** له تسعة من الحجاب⁽³⁾
جالساً في الخراب يحجب فيه ** ماسمعا بحاجب في
خراب
لن تراني لك العيون باب ** ليس مثلي يطيق ردّ
الحجاب

1- المصدر نفسه - ج 4 - ص 13
2 - هو محمد بن عبد الله الطوال ، من أهل الكوفة واحد أصحاب الكسائي - توفي سنة 243 هـ - انظر المعاني للفراء- ج 1- ص 13
3 - الأبيات للفراء- انظر القفطي- انباه الرواة- ج 4- الفراء- معاني القرآن- ج 1- ص 13- والبغدادى تاريخ بغداد- مج 14- ص 155.

الفصل الثاني

أثره في تطور الدرس النحوي

وبحنوي علي مبحثين على النحو التالي:
المبحث الأول: آراء الفراء وأثرها في تيسير النحو
المبحث الثاني: المصطلحات النحوية عند الفراء

المبحث الأول آراء الفراء و أثرها في تيسير النحو

المطلب الأول: آراءه النحوية:

الفراء شخصية متفردة في العلم فعندما اطلعت على كتابه "معاني القرآن" رأيت أنّ معظم ما فيه يكاد يكون نحواً مع أنّه كتاب مخصص للتفسير وهذا فيه دليل على أنّ له آراء كثيرة تخص النحو متفرقة في بطون الكتب، وما وقفت عليه من بعض آرائه على النحو التالي:

من الآراء التي نسبت إليه صراحة، ما جاء في باب النداء.

قال الفراء: ((إنّ الاسم المنادى المعرف المفرد مبني على الضم وليس بفاعل ولا مفعول فتمسك بأن قال: ((الأصل في النداء أن يقال: "يا زيداه"⁽¹⁾، وكذلك تناول الحديث في رافع الفعل المضارع وهو التجرد من الناصب والجازم⁽²⁾ والقول باسمية "نعم وبئس"⁽³⁾، و)) وباب الأسماء الستة، والمبتدأ والخبر، وكان و أخواتها، ثم إنّ أدلى برأيه في الحروف التي تشبه ليس في عملها مثل " إنّ ولات " وشرح باب إنّ وأخواتها و تناول جزئياتها وباب الفاعل، ونائب الفاعل، و الاشتغال و التنازع، وفضّ هذا الإشكال بأنّه فاعل الاثنين معاً فلا تنازع، وباب المفعول وجعل القول فيه ينصب المفعول المفرد وتحدث عن تعدي الفعل ولزومه، و أبان أنّ اللام قد تدخل على المفعول به فنقول " ردّفكم " و"ردف لكم " و نقدتها مائة، و نقدت لها مائة، وشكرته، وشكرت له، كما تناول " الحال " و الإضافة وحروف الجر، والتوابع: مثل النعت والتوكيد و البديل " ويسمى الترجمة " والعطف، إلى غير ذلك من قبيل الدراسات النحوية كله مثل: الاستثناء والترخيم والممنوع من الصرف))⁽⁴⁾.

1 - عبده الراجحي - دروس في المذاهب النحوية- دار النهضة العربية للطباعة والنشر - ط 1 1980م -بيروت قرّة محرم 1400 هـ - تشرين 2 نوفمبر 1979 م - ص 136.

2- المصدر نفسه - ص 221 .

3 - ابن عقيل - شرح بن عقيل علي الفية ابن مالك - تحقيق - ح: الفاخوري - ج 2 - دار الجيل بيروت - ط 5- 1417 هـ -1977 م - ص 171 .

4- الأنصاري - ابوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 417

ما سبق بيانه هو الحديث عن بعض آراء الفراء النحوية، وكتابه (معاني القرآن) يكاد يكون جل ما فيه نحواً وتوجيهات إعرابية، ومن قبيل الدراسات النحوية بوجه عام⁽¹⁾ " ومثلما كان الفراء بارعاً في النحو ومتفرداً ببعض الآراء فإن له أيضاً أسهم وافرة في علم الصرف الذي كان ممتازاً بالنحو، ومن ثم تفرد عنه مؤخراً ((ومن صرفياته الحديث في صيغة " فَعَلال " و " مَفَعَل " ، و " فِيعَل " ، و " فَعَفَع " و " فَنَعَل " ، و " فَعَلَل " ، و " فُعَل " ، و " فَعَلَة " والحديث عن الفعل المضعف وأسماء الأصوات و تداخل اللغات))⁽²⁾.

بهذه الإشارات النحوية والصرفية السابقة أقول: إنَّ الفراء قد ترك لنا ثروة علمية ضخمة تعتبر بمثابة تيسير وتسهيل وتطور في إصلاح الدرس النحوي و اللغوي معاً.

المطلب الثاني: أثره في تيسير النحو:

التيسير من سجية الفراء في نحوه وخلقها ورأينا أنه كان محبباً إلى النفوس، مما جعل ابن الجهم يقول في رثاءه.

يا طالبَ النحوِ التمسْ علمَ ما ** ألفهُ الفراء في نحوه⁽³⁾

وقد لاحظ جماعة هذا التيسير في مجلسه عندما كان يملي كتابه "المعاني" لعمر بن بكير، و قد سُوهَد الفراء يسهّل النحو للدارسين حتى ليكاد يفهمه الصغار، قال ابن النديم: "وعندما كان في المجلس الثالث عند إملائه للمعاني، قال بعضهم لبعض: ((إن دام هذا على هذا عُلِم النحو الصبيان))⁽⁴⁾.

وكما رأينا أنَّ التيسير صفة من صفاته و سجيته في النحو فقد أثبت له الأنصاري أنه الرجل الأول الذي ألهم ابن مضاء القرطبي لإيجاد نظرية العامل التي دعا إليها إلى إصلاح النحو و تيسيره، وقال الأنصاري ((وما ابن مضاء إلا صورة من الفراء، و إنَّه أخذ آرائه ونسبها إلى نفسه دون أن يشير إلى صاحب الفضل فيها))⁽⁵⁾، ومن هذه الآراء ما يلي:

1 - المصدر نفسه - ص 417
2 - المصدر نفسه - ص 417-418 .
3 - البيت لابن الجهم - أنظر: بن خلكان- وفيات الاعيان- مج 6-ص 180- والمعاني للفراء- ج 1 ص-14
4 - ابن النديم - الفهرست - شعبان 377 هـ - طباعة الحاج مصطفى محمد - ص 105
5 - الأنصاري- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 425

1- أن ابن مضاء يرى ما رآه الفراء في باب الاشتغال من جعل الاسم المتقدم المنصوب في مثل قولك: " محمداً أكرمه " مفعولاً به للفعل نفسه دون حاجة إلى تقدير عامل محذوف وجوباً، يفسره المذكور، وفي هذا المسلك تيسير علينا وراحة لنا من فكرة العوامل المحذوفة كما يقول شوقي: ((وليس هذا كل ما يريحنا منه ابن مضاء في إلغاء فكرة العوامل المحذوفة فهناك أبواب أخرى كثيرة فتحها النحاة لدراسة العوامل المحذوفة، يريحنا منها ابن مضاء، وعلى رأسها باب الاشتغال)) (1).

يقول الأنصاري ((ومن هنا يتبين لنا أن الفراء سبق ابن مضاء إلى إلغاء نظرية العامل بعدة قرون)) (2).

2- من إلغاء نظرية العامل رأي الفراء في متعلق الظرف والجار والمجرور فقد ألغي هذه المتعلقات وأعطى الظرف والجار والمجرور نفس الوظيفة التي تؤديها المتعلقات، وابن مضاء أخذ هذا الرأي دون أن يشير إلى صاحب الفضل فيه بل تبناه وردد على البصريين، وكأنه من مبتكراته فقال في تقرير نظريته في أن الظرف والجار و المجرور يفيدان نفس المعنى الذي يفيدته المتعلق: "ولاشك إن هذا كله كلام تام مركب من اسمين دالين علي معنيين بينهما نسبة، وتلك النسبة دلت عليها" في ((ولا حاجة بنا إلى غير ذلك)) (3) .

وتناول شوقي ضيف كلام بن مضاء فوضحه خير توضيح حيث قال: ((أما الجانب الثاني، (الذي يريحنا في النحو) وهو حذف العوامل فقد ناقشه ابن مضاء في متعلقات المجرورات إذ لاحظ أن زعم النحاة في مثل: ((زيد في الدار)) أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره مستقر أو استقر وهو الخبر، زعم لا داعي له، إذ يكفي أن نقول أن الجار والمجرور خبر، ولا داعي لهذا التمثل، وهذا نفسه ينبغي أن نطبقه على الظرف فلا نعلقه بمحذوف كما يصنع النحاة، بل نعطيه هذه الوظيفة التي يؤديها فمثل ((زيد عندك، ليس عندك معلقة بمحذوف تقديره

1- المصدر نفسه-ص 425

2- المصدر نفسه-ص 425

3- 1- ابن مضاء - الرد علي النحاة- تحقيق محمد حسن محمد -دار الكتب العلمية - أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 م - بيروت - لبنان - ص 23

مستقر وهو الخبر، بل هي نفسها الخبر ولا حاجة بمحذوف تقديره مستقر وهو الخبر بل هي نفسها الخبر ولا حاجة مطلقاً لأن نحدث تأويلاً في الجملة تدل عليه⁽¹⁾.

3 - يقرر الفراء إمكان العطف فيجوز جزم الفعل الثاني إذا جعلنا الحرف للعطف، فيتبعه ابن مضاء، يقول الفراء: ((ويجوز فيه الإتيان، لأنه نسق في اللفظ⁽²⁾)) ثم يجيء ابن مضاء فيجوزها أيضاً، حيث يقول ((وهذه المواضع التي ينصب فيها ما بعد الفاء منها ما يجوز فيه العطف، مثل ذلك)) لا يشتم عمرو زيدا فيؤذيه ((إن نصب كان المعنى وان جزم (يؤذيه) وعطف على قوله: ((يشتم)) كان المعنى فإنَّ " الشتم يؤذيه " أي من شأنه أن يفعل ذلك " وقد لخص شوقي ضيف كلام ابن مضاء في عبارة مركزة حيث قال على لسانه: ((ومن الممكن أن نجزم الفعل الثاني إذا جعلنا الفاء للعطف))⁽³⁾.

والفراء في جانب إلغاء نظرية العامل شرح مبدأ " الصرف أو الخلاف"، والصرف يعني به النصب متسائلاً يقول: ((فإن قلت " ما الصرف؟ قلت: أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف، كقول الشاعر:

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله * * * عاثر عليك إذا فعلت عظيم⁽⁴⁾
ألا ترى أنه لا يجوز إعادة " لا " في " تأتي مثله " فذلك سميت صرفاً، إذ كان معطوفاً ولم يستقم أن يعاد الحادث الذي قبله))⁽⁵⁾.

وفي موضع آخر يقول الفراء: ((و الصرف أن يجتمع الفعلان بالواو. " أو " ثم " أو " الفاء " أو " أو "، وفي أوله جحد أو استفهام، ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يُكرَّر في العطف، فذلك الصرف))⁽⁶⁾.

بكل هذه الآراء السالفة قال الأنصاري: ((إنَّ الفراء كان مدركاً تمام الإدراك لهذه النظرية التي أتى بها ابن مضاء فيما بعد

1- الأنصاري- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 426 .
2- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 235 .
3- الأنصاري- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 428
4 - البيت قائله مجهول- انظر : الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 33- الانصاري ومذهبه في النحو واللغة - ص 429.
5- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 33
6- المصدر نفسه- ج 1 - ص 33

دون أن يشير إلى صاحبها الأول وقد وجد فيها باباً واسعاً للتيسير يمكن استغلاله في كثير من أبواب النحو⁽¹⁾.

المطلب الثالث: دوره في تطور الدرس النحوي:

اتّبع نحاة بغداد بصفة عامة نهجاً جديداً في دراستهم و مصنفتها النحوية ويقوم هذا النهج على الانتقاء من آراء المدرستين، البصرية و الكوفية جميعاً، و كان من أهم ما هياً لهذا الاتجاه الجديد، أنّ أوائل النحاة تتلمذوا على يد المبرد و ثعلب، حيث إنّ المبرد من المدرسة البصرية " وكان وقتها ببغداد يحاضر الطلاب في النحو واللغة"، و سرعان ما اصطدم بثعلب زعيم مدرسة الكوفة لعصره، و كثرت بينهما المناظرات و كُتب له فيها التفوق دائماً على صاحبه لقدرته على الجدل و إحكامه للحجة و حسن بيانه، مما جعل كثيراً من تلاميذ ثعلب يأتون إلى حلقتة⁽²⁾.

و بهذين النحويين " المبرد و ثعلب" نشأ جيل جديد من النحاة يحمل آراء مدرستيهما و يعني بالتعمق في مصنفات أصحابهما، و النفوذ من خلال مدرستيهما و يعني بالتعمق في مصنفات أصحابها، يحمل آراء مدرستيهما و يعني بالتعمق في مصنفات أصحابها، و النفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة و قد أطلق على هذا الجيل اسم المدرسة البغدادية.

و كان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى آراء البصريين، مثل الزجاجي، ثم أبوعلى الفارسي⁽³⁾، و كان الفراء يختار لنفسه من آراء البصريين و الكوفيين ما يوافق عقله، و قد بدأ يأتي بآراء تختلف عن آراء المدرستين اختلافاً بائناً - خاصة المدرسة البصرية - عندما خالفها في أصول أربع مسائل أساسية وهي⁽⁴⁾:

1- عدم تفرقة بين ألقاب الإعراب و البناء، و البصرة فصلت بينهما تمييزاً للألقاب التي يتبعها التنوين.

1 المصدر نفسه- ج 1- ص 33
2- شوقي ضيف- المدارس النحوية - ص 123- 124 .
3- الظاهرة النحوية عند الزمخشري من خلال كتابة (الكشاف) - ماجستير للطالبة الريل بابكر عثمان - إشراف عبد النبي محمد علي - 2003م- مكتبة الدراسات العليا - جامعة النيلين- ص 37.
4- شوقي ضيف- المدارس النحوية - ص 43 .

2- قال الفراء في إعراب الأفعال، و أنه أصل فيها كالأسماء لا أنه أصل في الأسماء فرع في الأفعال.

3- الأفعال وأقسامها، البصريون يقسمون الفعل القسمة المعروفة إلى ماض و مضارع وأمر والفراء، وتبعه الكوفيون، فقسمه إلى ماض و مضارع ودائم، وهو لا يريد بالدائم فعل الأمر، وإنما يريد اسم الفاعل.

بهذه الآراء وغيرها من المصنفات التي ألفها الفراء بغرض العلم و التطور في الدرس النحوي والتوسع فيه، إستمر يأتي بآراء تختلف عن سالفه حتى تفرد عنهم في منهجه على تغيير المصطلحات النحوية التي وضعها الخليل وسيبويه، وهذه المصطلحات والآراء بمثابة اجتهاداته الخاصة التي أدت إلى وضع النحو الكوفي في صورته النهائية التي تقوم على الخلاف مع نحاة البصرة، هذا يعتبر تطور واضح في إصلاح النحو وتيسيره بإضافة آراء جديدة ويبقى دافع القراءات بجانب القياس والسمع والتفلسف الأساس في تطوير الدرس النحوي، بدليل أنه ألف كتابه (المعاني) الذي يكاد يكون معظم ما فيه نحواً وتوجيهات إعرابية.

وسلك الفراء مسلك الابتكار والتغيير في كثير من المصطلحات، حيث تنبه، إلى أقسام الكلام ليست محصورة في الثلاثة التي افترضها المناطق على النحو العربي فأتى بقسم رابع سماه (خالفة) كما أدخل نوعاً جديداً سماه الفعل الدائم.

ورويداً رويداً تطور الدرس النحوي بالقياس والقراءات والتوسع في رواية الأشعار، وعبارات اللغة عن جميع العرب بدواً وحضراً، وهذا دأب المدرسة الكوفية في التوسع في كل شئ، وتبعها الفراء في ذلك، وهكذا تطور الدرس النحوي إلى أن تكون المذهب البغدادي الذي نشأ على الترجيح بين المذهب البصري والمذهب الكوفي ولم تقف جهود الفراء في تطور النحو فحسب، بل لغة أيضاً له نصيب وافر من الروايات التي سمعها أو رواها بنفسه - سنتناول الحديث عن ذلك في الفصل الثالث (منهجه في اللغة) - وبهذا يعتبر أن الفراء قد أسهم في تطور النحو واللغة معاً.

المبحث الثاني المصطلحات النحوية عند الفراء

المصطلحات النحوية التي استخدمها الفراء يمكن أن نصنفها إلى ثلاثة أنواع:

1. نوع استعمله كما هو عند البصريين.
2. ونوع وضع له اصطلاحاً جديداً غير الذي كان عند البصريين.
3. ونوع ابتكر له الفراء اسم المصطلح كما ابتكر مسماه، إذ إنّ البصريين لا يعرفون أو يعترفون بهذا النوع الجديد، وهذه المصطلحات على النحو التالي:

المطلب الأول: المصطلحات المشتركة بين الفراء وغيره:

1. التنوين أو النون: اصطلاحان لشيء واحد، استعملها سيبويه في كتابه كما استعملها الفراء في معانيه (1).
2. الهاء يريد بها تاء التأنيث: استعملها الفراء في كتابه المعاني (2).
3. الماضي والمستقبل: يعبر الفراء عن الفعل الماضي تارة (بالماضي) وتارة (بفعل) ونلاحظ أنه اتفق مع البصريين في الماضي، أما المضارع فقد اختار له لفظ (المستقبل)، أما الأمر فقد استعمله في معناه اللغوي العام، أما المعنى الاصطلاحي فلا يكاد يعترف به لأنه يعتبر فعل الأمر جزء من المضارع.
4. التصغير أو التحقير: اصطلاحان متساويان استعملهما الفراء في معانيه
5. ، فقال: (إذا حقرتها وصغرتها قلت هُنيدة) (3).

اصطلاحات ابتكرها الفراء تخالف اصطلاحات البصريين:

1. **العماد = ضميري الشأن والفصل**، يستعمل الفراء اصطلاح (العماد) ويوضح انه بمنزلة الفعل فيقول عن كلمة (هو) من قوله تعالى إن كان هذا هو الحق من عندك (4)، إن جعلتها عماداً بمنزلة الفعل نصبت الحق (5)
2. **الجحد = النفي**، يقول الفراء: (وُضعت بلى لكل إقرار في أوله جحد (أي نفي) ووضعت نعم للاستفهام الذي لا جحد فيه، (فبلى) بمنزلة (نعم) إلا أنها لا تكون إلا لما في أوله جحد، قال تعالى فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ (6) " فبلى " لاتصلح في هذا الموضع، أما الجحد فقوله تعالى أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ (7) ولاتصلح ها هنا "نعم" أداة، وذلك أن الاستفهام يحتاج إلى جواب بـ "نعم" و" لا " ما

1- الفراء-معاني الفراء-ان-ج 1- ص 43 .

2- المصدر نفسه -129 .

3- الأنصاري- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 439 .

4- شوقي ضيف- المدارس النحوية - ص 200 .

5- المصدر نفسه - ص 200 .

6- سورة الاعراف - الآية 44 .

7- سورة الملك - الايتان 8-9 .

لم يكن فيه جحد، فإذا دخل الجحد في الاستفهام لم يستقم أن تقول فيه "نعم" فتكون كأنك مُقِرُّ بالجحد وبالفعل الذي بعده⁽¹⁾.

3. **التبرئة = لا النافية للجنس**، يقول الفراء تعليقا على قوله تعالى **فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ**...⁽²⁾ بالفراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهد فإنه رفع الرفث والفسوق ونصب الجدال، وكل ذلك جائز⁽³⁾.

4. **الصفة = حروف الجر**، يقول الفراء في المعاني عند تفسير قوله تعالى **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا**⁽⁴⁾ يريد: فلا جناح عليهما في أن يتراجعا و(أن) في موضع نصب إذا نزعت الصفة، قال وكان الكسائي يقول: موضعه خفض، قال الفراء لا اعرف ذلك⁽⁵⁾. وأضاف أنه يقصد بالصفة حرف الجر (في)⁽⁶⁾

5. **الفعل الواقع = الفعل المتعدي**، الفراء لا يستعمل اصطلاح (المتعدي) ولقد رأيتَه في معانيه⁽⁷⁾ يصطلح على (الفعل الواقع) فيقول مثلاً: (أوقعت عليه الفعل أو يقول: ان توقع الضرب على البعوضة) و ذلك في قول الله تعالى **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**....⁽⁸⁾

6. **الفعل الذي لم يُسمِّ فاعله = الفعل المبني للمجهول**، يقول الفراء في قول الله تعالى: **وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**....⁽⁹⁾ (ما) في موضع رفع بما لم يسمِّ فاعله.

7. **المكني والكناية = الضمير**، قال الفراء في تفسير قول الله تعالى: **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**....⁽¹⁰⁾ (الهاء) كناية عن القرآن.

1 - الفراء- معاني القرآن-ج 1 - ص 52 .

2- سورة البقرة -الاية 197 .

3- الفراء- معاني القرآن-ج 1 - ص 148 .

4- سورة البقرة -الآية 230 .

5- سورة البقرة- الاية 230

6- شوقي ضيف - المدارس النحوية -ص 200 .

7- الفراء - معاني القرآن-ج 1 - ص 41 .

8- سورة البقرة -الاية 26 .

9- سورة المائدة - الاية 3.

10- سورة البقرة -الاية 23 .

8. **الحشو واللغو والصلة = حروف الزيادة**، اختار الفراء مصطلح الصلة على حين اختار البصريون مصطلح (الحشو) غير أنّ مصطلح الفراء قد تغلب وأصبح باقياً حتى الآن.
9. **المفسّر = التمييز**، يقول الفراء تعليقا على قوله تعالى: **قَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا** (1) نصبت الذهب لأثمه مفسر لياتي مثله الا نكرة. (2)
10. **التفسير = المفعول لأجله**، قال شوقي ضيف (وسمي الفراء المفعول لأجله في بعض المواضع تفسيراً، يقول تعليقا على الآية الكريمة: **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آدَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**) (3) فنصب (حذر) على غير وقوع من الفعل عليه، لم يرد يجعلونها حذراً، إنما هو كقولك: أعطيتك خوفاً و فرقا فأنت لاتعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف، فنصبه على التفسير ليس بالفعل (أي ليس مفعولاً به) (4).

11. **التكرير والتبيين والتفسير والترجمة = البدل**، قال شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية: إنّ الفراء أكثر من تسمية البدل تكريرا وتبيناً وتفسيراً وترجمة، وكأنه بكل ذلك كان يريد أن يشرح معناه ويستخدم كلمة الإتياع كثيراً للدلالة على أنّ الكلمة من التوابع ومثلها كلمة الرد وهو أول من اصطلح على تسمية العطف بالحروف: الواو وأخواتها باسم عطف النسف، وكذلك هو أول من اصطلح على تسمية النعت باسمه، وكان سيبويه والبصريون يسمونه الصفة (5).
- وهناك أيضاً إصطلاحات اخرى لانقف عندها طويلاً مثل (6):

12. التشديد = التوكيد.

13. الاسم الثابت = الاسم الجامد.

14. الأداة = حروف المعاني.

1- سورة آل عمران - الآية 91 .
 2- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 225 .
 3- سورة البقرة - الآية 19 .
 4- الفراء - معاني القرآن - ج 1 - ص 225 .
 5- المدارس النحوية - ص 201 - 202 .
 6- ابوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 443 وما بعدها.

15. المحل = الظرف.
16. الموقّت = الاسم الخاص = العلم.
17. الفعل الدائم = اسم الفاعل إذا كان عاملاً، وإذا كان غير عامل يدخله في باب الاسماء ويطلق عليه (الاسم) فقط.
18. الألف = همزة الوصل.
19. الألف الخفيفة = همزة الوصل.
20. القطع = الحال.
21. الهاء = تاء التأنيث وهو تعبير غير دقيق وقد استعمله سيبويه من قبله في كتابه فقال ((واعلم أنّ ناساً من العرب يثبتون الهاء فيقولون: يَاسَلَمَةُ أَقْبَلُ، وبعضُ من يُثبت يقول: يَاسَلَمَةُ أَقْبَلُ))⁽¹⁾.
- واعلم أنّ العرب الذين يحدفون في الوصل إذا وقفوا قالوا يَاسَلَمَه وَيَاطَلَحَه ؛ وإثماً ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة الميم والحاء، وصارت هذه الهاء لازمة لها في الوقف.
- واعلم أنّ الشعراء إذا اضطروا حذفوا هذه الهاء في الوقف، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلاً منها، في ذلك قال الشاعر (بن الخرع)⁽²⁾:
- كَادَتْ فَرَارَةٌ تَشْقِي بِنَا ** فَأَوْلَى فَرَارَةٌ أَوْلَى فَرَارًا⁽³⁾
- والشاهد فيه ترخيم (فزاره) في آخر البيت والوقف عليها عوضاً عن الألف؛ لأنهم إذا رخموا ما فيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوها للعطف فلما لم يكن الشاعر رد الهاء جعل بالألف عوضاً من الهاء.

المطلب الثاني: مصطلحات بغدادية:

1- سيبويه - الكتاب - ج 2 - ت وشرح - عبد السلام محمد هارون - ط 3 1408 هـ - 1988 م
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة - ص 242

2- وهو عون ابن عطية بن الخرع - بوزن كنف التيمي - نسبة الي تيم بن عبد مناة شاعر جاهلي - أنظر: الانصاري ومذهبه في النحو واللغة - ص 443.

3 - البيت لابن الخرع - انظر: الانصاري ومذهبه في النحو واللغة - ص 443 - والمعاني للفراء - ج 1 - ص 82.

هذه المصطلحات وضع لها الفراء اسماً جديداً ومع ذلك ظل يستعمل الاسم البصري القديم، ولهذا أسماها الأنصاري (المصطلحات البغدادية) إذ إنها تمثل مذهب البغدادي في التأثير بالمذهب البصري، من ذلك⁽¹⁾:

22. يجري ولا يجري = ينصرف ولا ينصرف، قال الفراء في المعاني (وأسماء البلدان لاتنصرف خفت أو ثقلت، أما أسماء النساء إذا خف منها شيء جرى إذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن مثل: (دَعْدُ وَهَيْد) وإِثْمًا انصرفت إذا سمي بها النساء؛ لأنها تردد وتكثر بها التسمية فتخفف لكثرتها)⁽²⁾.

23. مردود أونسق = معطوف أو عطف، قال الأنصاري: إنَّ الفراء استعمل اصطلاح البصريين (العطف ومشتقاته) إلى جانب الاصطلاح الجديد وهو (مردود) أو (نسق) فإنه يزوج بينهما في الاستعمال وكلاهما اصطلاح موفّق غير أنّ كلمة (معطوف) أجمل في موسيقاها من كلمة (مردود)، أما (نسق) فإنها تمتاز عنهما بالجمع بين الجرس والإيحاء، إلى جانب الوظيفة الاصطلاحية⁽³⁾.

المطلب الثالث: مصطلحات مبتكرة، ومسامها مبتكر:

ليس عند البصريين ما يقابل المصطلحات الآتية؛ لأن الفراء كان قد انتزع موضوعاتها من النحو وابتكر لها هذه المصطلحات، وهي⁽⁴⁾:

1. **الخالفة:** يطلقه الفراء على كل ما يجتمع فيه صفة من الأفعال وصفة من الأسماء مثل (كلا) و(اسم الفعل) فكلمة (كلا) و(اسم الفعل) يشتركان في هذه الصيغة⁽⁵⁾ والخالفة عند البصريين تسمى (باسم الفعل) وهي كلمة بين الاسماء والافعال توجد علامات (اسم الفعل) فيها⁽⁶⁾.

2. **التقريب:** كان الفراء يقول بهذا المصطلح الجديد الذي لا يعرفه البصريون، والتقريب عنده هو إعمال (أسماء الإشارة) عمل (كان وأخواتها) فتحتاج إلى مرفوع ومنصوب بعدها، مثل:

1- الأنصاري- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 452.

2- الفراء- معاني القران- ج 1 - ص 42-43.

3- الأنصاري- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 453.

4- المصدر نفسه - ص 453 - 454.

5- الأنصاري- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة- ص 420.

6- المصدر نفسه - ص 461.

(هذا القمر نوراً) وعلامته أن يصح في الكلام إبقاء الإشارة وحذفها، ويشترط فيما بعد اسم الإشارة إذا كان معرفاً الألف واللام أن يكون اسم جنس أو يكون واحداً لانظير له مثل: الشمس والقمر⁽¹⁾.

3. **الخلافاً أو الصرف أو الخروج:** مصطلحات ثلاثة تلتقي عند نقطة واحدة وهي مخالفة اللفظ لما قبله مطلق مخالفة، وميدانها الأفعال والأسماء على السواء.⁽²⁾

على هذه الشاكلة كان الفراء يحاول مجتهداً أن يضع تفسيراً جديداً لبعض الكلمات والأدوات، وأنه كان يحاول جاهداً أن يصنع في النحو مصطلحات جديدة، مستعيناً في ذلك كله بعقله المتفلسف الخصب حتى استطاع أن يكون للكوفة مدرسة مستقلة في النحو، إن لم تكن مستقلة كل الاستقلال، ولكنها تحاول التميز والتفرد والاستقلالية، وقد أتيح لها ذلك على يد الفراء الذي حلل بعض الأدوات والكلمات وجلب مصطلحات مبتكرة بجانب آرائه النحوية في مده للقياس والسماع حيناً وقبضهما حيناً آخر، وبذلك كله استوت للنحو الكوفي صورة مختلفة عن صورة النحو البصري اختلافاً بائناً.

1- المصدر نفسه - ص 420 .

2 - المصدر نفسه - ص 450 .

الفصل الثالث

منهجه في اللغة

وبحنوي علي مبحثين على النحو التالي:
المبحث الأول: النزعة البصرية واستقلاله اللغوي
المبحث الثاني: جهوده الغوية

الفصل الثالث منهجه في اللغة المبحث الأول النزعة البصرية واستقلاله اللغوي

المطلب الأول: النزعة البصرية:

الفراء كما علمنا سلفاً بأنه من المدرسة الكوفية، ولكن هذا الانتماء لم يبعده كلياً عن المدرسة البصرية، فهو يتوسط مذهب الاعتدال وهنا أيضاً ينتهج ذات المنهج الوسطي في منهجه اللغوي كما كان نهجه في النحو، فقد برزت لديه بعض مظاهر النزعة البصرية في منهجه اللغوي نوردتها فيما يلي:

1- **تخطيئ العرب:** قال الفراء في المعاني: (وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز، سمعت امرأة من طيء تقول: ((رثأتُ زوجي بأبيات، ويقولون: لبأت بالحج وحلات السّويق فيغلطون؛ لأنّ حلاتٍ قد يقال في دفع العطاش من الإبل، ولبأت ذهب إلى اللبأ⁽¹⁾) الذي يؤكل، ورثأت زوجي ذهبت رثيئة اللبن، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب)) رأينا الفراء يخطيء العرب في لغتهم، وتلك صفة المدرسة البصرية، أما الكوفية فليس عاداتها في ذلك، بل تحترم كل ما جاء عن العرب⁽²⁾.

2- **القياس في اللغة:** معلوم أنّ المدرسة البصرية تعتمد القياس، والفراء تأثر بها في منهجه، ومن قياسه في اللغة قوله: ((أباييل لا واحد لها مثل: الشماطييط والعبايد والشعارير - كل هذا لا يفرد له واحد - فلو قال قائل: واحد الأباييل إيالة كان صواباً كما قالوا: دينار ودنانير)) فهو يقيس مفرد أباييل على مفرد دنانير دون سماع للأول وتلك نزعة بصرية، لأنّ الكوفيين يقفون عند المسموع من اللغة ولا يزيدون⁽³⁾ ولهذا النزعة أثر حسن في إثراء اللغة عن طريق القياس، من ذلك قوله في الأيام والليالي: (ويقال استأجرته مياومة، أي كل يوم بكذا، ومجامعة كل جمعة

1- هو اول اللبن عند الولادة- انظر المعاني- ج 1- ص 459.

2- الفراء- معاني القران - ج 1 - ص 459 .

3 - الأنصاري- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - ص 458

بكذا، في هذين الوقتين خاصة، كما قالوا: استأجرته مسانحة
ومساناة.

ويجيء على هذا المثال أن تقول: مساعة، أي في كل ساعة
بكذا، ومواقته وملايلة، كل ليلة بكذا، ومشاهرة، على ذلك القياس.
(1)

3- **التفلسف في اللغة:** علمنا ان الفراء كان يتفلسف في
تصانيفه فهو متأثر بالفلسفة اللغوية لدرجة أنه كان يسبق
البصريين أحيانا في التفلسف، وإن خالفهم في بعض مناهجه، فهو
يخالف الخليل وسيبويه في تفسيرهما وتحليلهما لكثير من
الألفاظ والأدوات، فمن ذلك: (اللهم⁽²⁾) إذ كان الخليل يرى أنها
لزمته الميم المشددة عوضاً عن (يا) التي كان ينبغي أن
تتقدمها، وذلك لاجتماع الفراء إلى أنها اختزال من كلمة
(يا الله أُمَّنا بخير).

كما سبق الخليل في تفلسفه في ظاهرة التركيب، سبق
سيبويه أيضاً في ظاهرة النحت، حينما تعرض لقولهم (لكن)، ذهب
البصريون إلى أنها بسيطة، وهو قول سيبويه، وذهب الفراء إلى أن
أصلها (أن) زيدت عليها (لام وكاف) وطرحت الهمزة
للتخفيف، كما زيدت عليها اللام والهاء في بعض اللغات، فأصبحت
(لَهَيْكَ).

وكما سبق الخليل وسيبويه معا سبقا البصريين جميعا في
القول بتركيب (كم) على أن البصريين يقولون أنها بسيطة⁽³⁾.
ليس الفراء بصريا بهذه النزعة، إنما هو كوفي، بل إن
المدرسة الكوفية لم يتم تشكيلها إلا به وبآرائه ومقاييسه وما
اعتمده من تفسير لبعض الظواهر اللغوية، مما جعله الإمام
الحقيقي لهذه المدرسة وحقاً سبقه فيها أستاذه الكسائي.

ولعل رغبة الفراء الشديدة في التحري والتثبت جعلته يتجراً
في تخطيء كلام العرب في لغتهم ومن هنا لا أوافق الفراء في
هذا الرأي لأنّ العرب قديماً كانوا أهل بيان وفصاحة، ومعلوم أنّ
القرآن الكريم نزل بلغتهم وقد جاء بفصيح كلامهم فعليه لا يمكن

1- المصدر نفسه - ص 458

2- الأنباري- الإنصاف في مسائل الخلاف- ج 1- تأليف محمد محي الدين عبد الحميد- جار
الطلائع- ص 291.

3- شوقي ضيف- المدارس النحوية - ص 202-203

للفراء أو غيره من العلماء المتأخرين مهما بلغ من الفصاحة والبيان أن يغلط العرب في لغتها آنذاك، ومنها صفوة من الصحابة أهل لسان وفصاحة، بل وكان أفصحهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: استقلاله اللغوي:

بعض مظاهر استقلاله في مذهبه اللغوي على النحو التالي:

1. اتخذ الفراء موقفاً وسطاً بين الكوفيين والبصريين في رفع المعطوف على اسم (إن) فالبصريون يمنعونه مطلقاً والوفيون يجيزونه مطلقاً ، اما الفراء فانه يقف موقفاً وسطاً ((فلم يمنع رفع المعطوف ولم يجوزه مطلقاً بل فصل وقال إن خفي اعراب الاسم لكونه مبنياً او معرباً يقدر الاعراب جاز الحمل على المحل (والا فلا))⁽¹⁾.

2. اختلف الفراء مع اللغويين من المدرستين في مصدر اللغة فهو يري أن المصدر الأول للغة النموذجية في القرآن الكريم وهم يرونه في لغة البادية، ومن هنا رأينا أن الفراء يلتمس الإعجاز اللغوي في القرآن مستنداً في ذلك انه تزل بلغة قريش التي خلت من الالفاظ الغامضة واللهجات المستقبحة ودلالة الاستقلال اللغوي في هذا الجانب يتمثل في تأليفه لكتابه معاني القرآن⁽²⁾.

3. يشرح الظواهر اللغوية على وجه يخالف الخليل وسيبويه والفراء يعني في ذلك التجديد في تفسير الواهر اللغوية كلها على وجه يخالف البصرة والكوفة⁽³⁾ ، كما خالف البصريين في أصول أربع مسائل أساسية⁽⁴⁾.

مما تقدم ذكره يتبين أنه تفرد عن المدرستين بأساليبه الخاصة، وأبرز فيها اتخاذ القرآن المصدر الأعلى للغة النموذجية إضافة لذلك أيضاً استشهاده بالحديث النبوي مما يدل على

1-الفراء- معاني القرآن-ج 1- ص 470

2 الانصاري- ابوزكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة-ص 462

3 المصدر نفسه- ص 463

4- شوقي صيف- المدارس النحوية - ص 196

استقلاله اللغوي عن اللغويين جميعاً من المدرستين، وهذا يرجح
مدى التحقيق والتحري الشديد لأصول اللغة لدى الفراء.

المبحث الثاني جهوده اللغوية

وضع الزبيدي الفراء في "كتابه الطبقات" على طليعة الطبقة الثالثة من النحويين⁽¹⁾ وأرى أنه كان بالإمكان أن يذكره أيضاً في طبقة اللغويين؛ لأنه كما رأينا ترك ثروة لغوية ضخمة؛ فجدير أن يُذكر في طبقة اللغويين؛ ولكن ربما شهرته بالنحو طغت على اللغة، ومن مجهوداته اللغوية التصنيف الآتي:

المطلب الأول القوائين الصوتية:

ربما كان هناك علماء أسبق من الفراء في مجال الدراسات الصوتية؛ لكنه شاركهم في الجانب بالجزئية التالية:

1. تناول ظاهرة الإدغام في مواطن عدة من ذلك إدغام الذال في التاء وإِئِي عُنْتُ بَرَبِي وَرَبِّكُمْ⁽²⁾، وإدغام الطاء والذال في التاء أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ⁽³⁾ وإلى غير ذلك من أنواع الإدغام⁽⁴⁾.
2. قانون الإبدال، يقول الفراء: (والعرب تبدل الفاء بالتاء فيقولون: جَدْتُ وَجَدْتُ، ووقعوا في عاثور شَرٍ، وعافور شَرٍ، والأثافي والأثافي، وسمعت كثيراً من بني أسد يسمي (المغافير المغاثير)⁽⁵⁾).

الإيجاز وتقليل الكثير:

- رأيت الفراء في معانيه يشير إلى كثرة الاستعمال ويجعلها عاملاً من عوامل تطوير اللغة ومن ذلك ما يلي:
1. حذف بعض حروف الكلمة، قال: " فأول ذلك اجتماع القراء وكتاب المصاحف على حذف الألف في قوله بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ⁶ وفي فواتيح الكتب، وإثباتهم الألف في قوله فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ⁽⁷⁾؛ وإنما حذفوها من بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِأَنَّ مِنْ

11- الزبيدي - طبقات النحويين واللغويين - ط 1 - ت محمد أبو الفضل إبراهيم 1373 هـ - 1954 م وقف علي طبعه ونشره محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر - ص 143

2- سورة الدخان - الآية 20

3- سورة النمل - الآية 22

4- معاني القران - ج 1 - ص 172

5- المصدر نفسه - ص 41

6- سورة الفاتحة - الآية 1 - وسورة النمل - الآية 30

7- سورة الواقعة - الآية 74 - وآخر سورة الحاقة - الآية 52

شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه، وأثبتت في قوله: **فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ**؛ لأنها لا تلزم هذا الاسم وتكثر معها ككثرتها مع الله تبارك وتعالى، ألا ترى لا أنك تقول: **بِسْمِ اللَّهِ** عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه: من مأكّل أو مشرب أو ذبيحة، فخف عليهم الحذف لمعرفةهم بت⁽¹⁾.

وكما أنّ العرب تحذف الهمزة كثيراً في كلامها فإنهم يلجأون إلى حذف الحرف الواحد من الكلام، ومن ذلك يقول الفراء: "ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم: **أَبَشِرْ** عندك، فحذفوا إعراب (أي) وإحدى ياءيه، وحذفت الهمزة من (شيء)، و**كُسر** الشين وكانت مفتوحة في كثير من الكلام لا أحصيه.⁽²⁾

2. يقول الفراء إنّ كثرة الاستعمال تجعل الكلمتين كالكلمة الواحدة ومن ذلك **خَفَضَ الدَّالَ فِي الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**⁽³⁾ مع أنّ الحمد مبتدأ وكان حقه رفع الدال، غير أنّ كسرهما، وكثر دورانها على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد، فثقل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة⁽⁴⁾.

3. يري الفراء أنّ كثرة الاستعمال تؤدي إلى صرف ما لا ينصرف، وذلك في قوله (وأسماء البلدان لا تنصرف خفت أو ثقلت، وأسماء النساء إذا خف منها شيء جرى⁽⁵⁾ إذا كان ثلاث أحرف وأوسطها ساكن مثل **دَعْدٍ وَهَيْدٍ وَجُمَلٍ** وإثما انصرفت إذا سمي بها النساء؛ لأنها تردد وتكثر بها التسمية فتخفف لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود أي تتكرر في الذكر والكلام)⁽⁶⁾

المطلب الثاني: عناية الفراء بتحليل الظواهر اللغوية:

1- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 1 - 2

2- المصدر نفسه - ص 2

3- المصدر نفسه - ص 3

64 - اي(انصرف) ونون، وهذا اصطلاح الكوفيين، فالجاري عندهم المنصرف، وغير الجاري هو المنوع من الصرف، ويعبرون ايضاً بالمجرى وغير المجرى، من الإجراء-انظر- الفراء-معاني القرآن-ج 1-ص 3.

5- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 42 - 43 .

6- شوقي صيف- المدارس النحوية - ص 202 .

اهتم الفراء بتحليل وتفسير الكثير من الألفاظ والأدوات اللغوية، فمن ذلك⁽⁷⁾: (اللهم) و(هلم) و(إيّاك) و(لن) و(لكن) و(كم) و(أنت) و(وهو) و(ويحك وويلك) و(مذ ومنذ)، وقد تناول الحديث عن الكثير من مثل هذه الألفاظ والأدوات ومن شواهد ذلك إليك بعض النماذج:

1. فلسفته اللغوية في الأداة (إِلَّا) أداة الاستثناء، قال الفراء: إِيَّهَا مركبة، بينما البصريون يرونها حرف بسيط لا تركيب فيه وتحليلها عنده إِيَّهَا مركبة من (أَنَّ) و(لا)، ثم خفضت وأدغمت في (لا) فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بأن، وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا⁽²⁾، وذلك مثال واحد في التفلسف وأمثاله. كثير مما قال فيه بالتركيب والخلاف بينه وبين البصريين في (هلم) و(مذ ومنذ) وغيرها⁽³⁾.

2. الروح العربية عند الفراء: تتجلى الروح العربية عنده في تحليل (كَمْ) فتراه يتحسس روح اللغة في تركيبها، بينما ذهب البصريون إلى أنّها بسيطة موضوعة للعدد، أمّا الفراء بحسّهِ (اللغوي) قال: إِيَّهَا مركبة من (الكاف وما)، وكثرت في كلام العرب، فحذفت الألف تخفيفاً وسُكنت الميم⁽⁴⁾.

فيما سبق يرجح أنّ الفراء كان هدفه روح العربية حقاً؛ لأنّه كما لاحظناه في تفسير (كم) يعتمد على الأساليب العربية في التحليل، وليس (كم) فقط، فإنّما استلهم روح العربية في الكثير من الظواهر اللغوية من ذلك (هو) و(هي) و(ويحك وويلك) وإيثاراً للإيجاز عليك بكتاب الإنصاف للأنباري أو المدارس لشوقي ضيف.

3. المزج بين التفلسف والروح العربية: وخير مثال لذلك المسلكين رأي الفراء في (اللَّهُمَّ) يرى أنّها اختزال من كلمة (يا الله أمّنا بخير - وقد سبق بيان ذلك يقول: إِيَّهَا كانت كلمة صُم إليها (أمّ)، تريد: يا الله أمّنا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت، فالرفعة التي في الهاء من همزة أمّ لما تركت انتقلت إلى ما قبلها⁽⁵⁾).

7- المصدر نفسه - ص 202 .

2- المصدر نفسه - ص 202- 203 .

3- المصدر نفسه - ص 202 .

4- شوقي ضيف- المدارس النحوية- ص 203 .

5- الفراء- معاني القرآن - ج 1 - ص 203 .

بمبدأ التفلسف وإرجاع الصيغ اللغوية إلى نشأتها الأولى، تميز الفراء عن المدرستين وبهذا أرجح إبداعه في الميدان اللغوي وخير شاهد تفرد واستقلاله في منهجه اللغوي.

المطلب الثالث: ثروته اللغوية:

ترك الفراء ثروة لغوية ضخمة رواها أو سمعها بنفسه من العرب، تكاد تعتمد أشهر المعاجم اللغوية اعتماداً جلياً على رواياته، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر معجم اللسان، روى صاحبه لغويات كثيرة عنه، منها على الوجه التالي:

1. "بَلُّ" قال الفراء تقول العرب ((بَلُّ واللّه لا آتيل وبن والله، يجعلون اللام فيها نوناً، وهي لغة بني سعد ولغة بني كلب، قال: وسمعت الباهليين يقولون: لا بن بمعنى لا بل)) (1).

2. "أَبْلٌ" قال الشاعر طفيل في تشديد الباء:
قَابِلٌ وَاسْتَرَخَى بِهِ الْخَطْبُ بَعْدَمَا ** أَسَافَ وَلَوْلا سَعِينَا لَمْ
يُؤَبِّلُ (2)

قال الفراء: إِنَّ (أَبْلٌ) في البيت بمعنى كثر إبلة، قال: وهذا هو الصحيح، وأساف هنا: قلّ ماله، وقوله: استرخى به الخطب أي حُسن حاله (3).

3. (زَلَّلْتُ) قال الفراء: زَلَّلْتُ، بالكسر، تنزل زَللاً، والاسم الزَّلَّةُ و الزَّلِيلِي، وَزَلَّ فِي الطَّيْنِ زَلّاً وَزَلِيلاً وَزُلُولاً (4) وروايات متفرقة في اللسان رواها ابن منظور عن الفراء لا أكاد أحصيها، منها أيضا بإيجاز قوله عن:

4. (كَحِيلٌ) و(يَقِيلٌ) و(فِطْجِلٌ) و(الكَهْلُ) (5).

5. (الْفُوقُ) قال الفراء: يجمع الْفُوقُ أَفِيقَةً، والأصل: أَفُوقَةٌ، فُنِقِلَتْ كسرة الواو لما قبلها فقلبت ياء لانكسار ما قبلها (6) وغير ذلك فقد نسب له صاحب اللسان قائلاً: أنشدني المفصل بيت الفرزدق:

1- ابن منظور- لسان العرب- مج 11 مادة "بلل" - دار صادر بيروت لبنان - ص 70.
2 - البيت لطفيل انظر: لسان العرب-مج 11-مادة (بلل)- ص 70- والديوان ص 45.
3- المصدر نفسه- حرف اللام-مج 11- ص 3 .
4- المصدر نفسه - مادة "زلل"-مج 11- ص 306.
5- المصدر نفسه - مج 11- أنظر: الصفحات- 584- 578- 528- 600 .
6- المصدر نفسه- مادة "فوق" - مج 5 - ت: نخبة من العالمين بدار المعارف- ص 3488

وَلَكِنْ وَجَدْتُ السَّهْمَ أَهْوَنَ فُوقَهُ ** عَلَيْكَ فَقَدْ أَوَدَى دَمٌ
أَنْتَ طَالِبُهُ⁽⁷⁾

فجاء بكلمة (فوق) مذكورة مضافة إلى ضمير السهم ثم قال:
(قال الفراء: هكذا أنشدني المفضل، وقال: إِيَّاكَ وهؤلاء الذين
يروونه فوقة بالتاء))⁽²⁾.

وتناول الفراء الحديث عن (الرافة): قَائِلًا الرَّافَةُ وَالرَّافَةُ
مثل الكأبة والكأبة⁽³⁾، وروى عن الرتع، الرتق، الرجس، رهان،
القصف الرجيل، والسدف⁽⁴⁾.

وفي الصحاح وفي المختار روايات كثيرة عن الفراء، ما رواه
في الصحاح مثلاً، قوله: عن "أَبْدُ" قال الجوهري: قال
الفراء: يَاطِيْرُ أَبَايِدٍ وَيَبَايِدُ، أي مفترق⁽⁵⁾ وقال في الثأداء
والسحناء: لمكان حروف الحلق⁶ وأيضاً قال الفراء في قول عبد
الرحمن بن حسان:

فَقَلْتُ انْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدِ إِنَّهُ ** سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ
وَعَارِبُهُ⁽⁷⁾

قال الفراء: أضاف النجا إلى الجلد لأنَّ العرب تضيف الشيء إلى
نفسه إذا اختلف اللفظان كقولهم: حَقَّ اليقين، ودارُ الآخرة⁽⁸⁾.
ومن لغوياته التي في المختار، قال الرازي، قال الفراء
(بحثر) متاعه وبعثره، أي قُرِّقَه وقلب بعضه علي بعض⁽⁹⁾ وقال
في: (آل حَم) سور في القرآن، أما قول العامة: (الحواميم) فليس
من كلام العرب⁽¹⁰⁾.

7 البيت للفرزدق - انظر: لسان العرب- مج 11- ص 3490 - والديوان - ص 60.
2- ابن منظور- لسان العرب- مج 11 - ص 3490 .
3- المصدر نفسه- مج 11- مج 3 - مادة "رأف" - ص 1535
24- المصدر نفسه- مج 11- " مادة رتع " ، "مادة رتق " - 1590 - "مادة رجس" -1758-
"مادة رهن " - 1566 - "مادة روح " 1799 - باب " الزاي " - 1974 "مادة سدف " - انظر
الصفحات -1577
5- الجوهري - الصحاح - تاج اللغة وصحاح العربية - مج 2- "مادة برد" - ص 445
6- المصدر نفسه - مج 2- "مادة ثاد " - ص 450
7 - البيت لعبد الرحمن بن حسان- انظر: لسان العرب-مج 6-مادة(نجا)- ص 2502- والديوان- ص 75.
8- المصدر نفسه- مج 6 - "مادة نجا" - ص 2502
9- الرازي -مختار الصحاح- "مادة بحثر " - ص 17
10- المصدر نفسه- "مادة حملق" - ص 66.

ولم ينحصر أمر اللغويات علي المعجم فقط، بل العديد من كتب اللغة نهلت من معين الفراء، من ذلك كتاب معجم ما استعجم⁽¹⁾ وخزانة الأدب⁽²⁾ إلى غير ذلك من الكتب التي أوردت له روايات يعجز المرء عن حصرها.

تلك بعض مجهودات الفراء اللغوية وهي ثروة ضخمة يصعب حصرها، وما تقدم ذكرها ما هي إلا إشارة خاطفة، وعبارة عن شواهد بعض لغوياته، وأحسب أنّ معظم المعاجم وكتب اللغة العربية استقتت من منهله المعين، بل تكاد جلّ الروايات التي استقتها تكون من منابه اللغوية بدليل أنّ المعاجم تعتمد اعتماداً بائناً علي رواياته - كاللسان مثلاً - مما يجعلني أرجّحه في المقدمة الأولى من اللغويين، ولولا خشية الإطالة لأوردت أكثر من ذلك.

81- البكري - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع - ج 2- ت مصطفى السقا - القاهرة 1366 هـ - 1947 م ط 1 - ص 432 - 502
2 - البغدادي - خزانة الادب ولب لباب لسان العرب - ج 3 - ص 375 - ج 4 - ص 17 - ت عبد السلام محمد هارون - ط 2 - 1402 هـ - 1981م - الناشر مكتبة الخانجي بمصر .

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
1	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .	65
سورة البقرة		
2	يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ .	55
3	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا .	55
4	ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ .	55
5	فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ .	55
سورة آل عمران		
6	فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا .	55
سورة المائدة		
7	وَمَا أَهْلٌ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ .	55
سورة الأعراف		
8	فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ .	54
سورة النمل		
9	أَخَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ .	64
سورة الدخان		
10	وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ .	64
سورة الواقعة		
11	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .	65
سورة الملك		
12	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ .	54
13	قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ .	54
سورة الحاقة		
14	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .	65

فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	البحر	القائل	بيت الشعر
قافية الهمزة			
9	الطويل	الراعي	دنسُ الثيابِ كان فروةَ رأسه ** غرسْتُ فأثبْتُ جأبأها فلفلاً
57	الطويل	الخرع	كأدثُ فَرَارُهُ تشَقِي بنا ** فأولى فَرَارُهُ أولى فَرَاراً
قافية الباء			
44	الخفيف	الفراء	يا أميراً جريبٍ من الأرض ** له تسعةٌ من الحجَاب
44	الخفيف	الفراء	لن تراني لك العيونُ بيا ** ليس مثلي يُطيق ردَّ الحِجَاب
44	الخفيف	الفراء	جالساً في الخرابِ يُحجَبُ فيه ** ما سمعنا بحاجِبٍ في خرابٍ
قافية اللام			
17	الطويل	طفيل	قَابِلٌ واسترَحَى به الحَظُّ بعدما ** أسافَ ولولا سَعِينا لم يُؤبَل
قافية الهاء			
17	السريع	ابن الجهم	فرحمةُ اللهِ على شَيْخَتَا يحيى ** مع الأبرارِ في عُلُوِّهِ
17	السريع	ابن الجهم	كَأفَاهُ الرَّحْمَنُ عَنَّا كما أروى ** لصدى بالسَّيبِ من نُوهٍ
17	السريع	ابن الجهم	يا طَالِبَ النَّحْوِ التَّمَسَّ عِلْمَ ما ** ألفهُ ألقِراءُ في نَحْوِهِ
68	الطويل	الفرزدق	وَلَكِنْ وَجَدْتُ السَّهْمَ أَهْوَنَ فَوْقَهُ ** عليكَ فَقَدْ أودَى دَمٌ أَنْتَ طَالِبُهُ
69	الطويل	ابن حسان	فَقَلْتُ انْجُوا عنها تَجَا الجِلْدِ إنه ** سِيرَضِيكما منها سَنامٌ وغازِبُهُ
قافية الياء			
9	الكامل	زهير	ولأنتَ تَقُري ما خَلَقْتَ وبع ** ضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْري

فهرس الأعلام

الرقم	اسم العالم	الصفحات
1.	الأنصاري (أحمد مكي الأنصاري)	8, 9, 10, 13, 27, 29, 30, 31, 38, 41, 46, 47, 48, 49, 53, 56, 58, 59, 60
2	الانباري (محمد محي الدين عبد الحميد)	61
3	الخليفة (أبو جعفر المنصور)	12
4	الأمير (عبد الله بن طاهر)	13
5	البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي)	70
6	البكري (الوزير الفقيه: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي)	70
7	الجوهري (إسماعيل بن حماد)	69
8	الخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي الخطيب)	7, 17, 23, 24, 28, 31, 34, 35
9	زغلول (محمد زغلول سلام)	33, 34
10	عبد الستار (عبد الستار محمد ضيف)	36
11	الرازي (الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)	69
12	الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)	9, 64
13	القفطي (الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف)	8, 9, 18, 19, 28, 41, 44
14	عبده (عبده أراجحي)	45
15	ابن التديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق)	47

7, 11, 12, 13, 15, 17, 19, 22, 27, 28, 46, 29, 30	ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين محمد بن أبي بكر)	16
31	ابن سلمه (أبو طالب المفضل بن سلمه بن عاصم)	17
45	ابن عقيل (قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقلي الهمداني المصري)	18
48	ابن مضاء القرطبي (أبي عباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد)	19
68, 69	ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن منظور محمد بن مكرم الأنصاري)	20
8, 10, 11, 12, 13, 19, 24, 25, 26, 30, 31, 31, 41, 42, 43, 48, 49, 53, 54, 55, 58, 60, 62, 63, 64, 65, 66, 67	أبو زكريا الفراء (أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور)	21
18	أبو الحسن (أبو الحسن الكسائي)	22
18	أبو الاحوص (أبو الاحوص سلام بن سليم)	23
18	أبو بكر (أبو بكر بن عياش)	24
57	سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان قنبر)	25
27	سلمة (سلمة بن عاصم)	26
36, 37, 39, 50, 54, 55, 56, 61, 63, 66, 67	شوقي (شوقي ضيف)	27
17	شيخه (شيخه الرئاسي)	28
18	على بن حمزة (على بن حمزة الكسائي)	29
24	عبد الله بن الجهم (عبد الله بن محمد بن الجهم السمرري)	30
18	قيس (قيس بن الربيع)	31
18	متدل (متدل بن على)	32
27	محمد بن مالك (محمد بن عبد الله بن مالك)	33
27	محمد (محمد بن حبيب)	34
27	هارون (هارون بن عبد الله)	35
8, 14, 15, 17, 18, 19, 22, 27, 41, 43	ياقوت الحموي (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي)	36

18	يونس (يونس بن حبيب البصري)	37
27	يعقوب بن السكيت (يعقوب بن اسحق بن السكيت)	38

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأنصاري. أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة. المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. نشر الرسائل الجامعية.
3. الانبارى. الانصاف في مسائل الخلاف. تأليف محمد محي الدين عبد الحميد. دار الطلائع.
4. البغدادي. خزانه الأدب ولب لباب لسان العرب. ط الثانية 1402 هـ - 1981 م. تحقيق عبد السلام محمد هارون. الناشر مكتبة الخانجي مصر.
5. البكري. (ت 487 هـ) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع. ط الأولى القاهرة. 1366 هـ - 1947 م. مصطفى السقا.
6. الجوهري. الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.
7. الخطيب البغدادي. (ت 463 هـ) تاريخ بغداد. ط السعادة. المكتبة السلفية. المدينة المنورة.
8. الرازي. مختار الصحاح. ط مكتبة لبنان. 1988 م
9. الزبيدي. تاج العروس. دار صادر بيروت.
10. الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين. (ت 379 هـ) ط الأولى. 1373 هـ - 1954 م. تحقيق حمد أبو الفاضل إبراهيم.
11. ابن النديم. كتاب الفهرست. طباعة الحاج مصطفى محمد 377 هـ
12. ابن الخلكان. (ت 681 هـ). وفيات الأعيان وأنباء الزمان. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة. بيروت.
13. ابن سليمة. كتاب الفاخر. تحقيق عبد العليم الطحاوي. مراجعة محمد علي النجار. 138 هـ - 1960 م.
14. ابن عقيل. شرح ابن عقيل علي الألفية. ط الخامسة 1417 هـ. 1997 م. تحقيق ح. الفاخوري. دار الجيل بيروت.
15. ابن مضاء القرطبي. (ت 592 هـ). الرد على النحاة. تحقيق محمد حسن إسماعيل. دار الكتب العلمية.
16. ابن منظور. لسان العرب. طبعة ومراجعة نخبة من الأساتذة المتخصصين. دار الحديث. القاهرة.

17. أبو زكريا الفراء. (ت 207 هـ) معاني القرآن. تحقيق أحمد يوسف نجاتي. الهيئة المصرية للكتاب. 1980 م.
18. السيوطي. (ت 911 هـ). الاقتراح في علم أصول النحو. ط الثانية 1427 هـ - 2006 م. تحقيق محمد حسن محمد حسن .
19. القفطي. (ت 624 هـ) إنباه الرواة. تحقيق محمد أبو الفاضل إبراهيم. المكتبة المصرية. صيدا. بيروت.
20. حسن عون تطوير الدرس النحوي. قسم البحوث والدراسات الأدبية.
21. سعيد جاسم الزبيدي. القياس في العربية نشأته وتطوره. ط الأولى 1997 م. عمان دار الشروق.
22. سيبويه. الكتاب. ط الثالثة 1408 هـ - 1998 م. تحقيق عبد السلام محمد هارون. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.
23. شوقي ضيف. تاريخ الأدب العربي. العصر العباسي الأول. ط الثانية. دار المعرف.
24. شوقي ضيف. المدارس النحوية. دار المعارف بمصر. القاهرة أول يناير 1968 م.
25. عبد الستار محمد ضيف. شعر الزهد في العصر العباسي. ط الأولى 1426 هـ - 2005 م. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
26. عبد الفتاح الحموز. الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر. دار البيارق. عمان.
27. عبده أراجحي. دروس في المذاهب النحوية. ط الأولي 1980 م. بيروت. غرة محرم 1400 هـ تشرين الثاني 1980 م.
28. محمد زغلول سلام. دراسات في الأدب العربي. العصر العباسي. دار النشر. منشأة المعارف. الإسكندرية. جلال حربى وشراءه
29. ياقوت الحموي. (ت 626 هـ). معجم الأدباء. ط الأولي 1411 هـ - 1991 م. دار الكتب العلمية. بيروت.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	البيان	الرقم
أ	البسمة	1
ب	الاستهلال	2
ج	الإهداء	4
د	الشكر والتقدير	5
هـ	ملخص الدراسة	6
و	Abstract	7
1	المقدمة	9
2-3	عناصر خطة البحث	
4-6	هيكل البحث	
الفصل الأول: التعريف بالفراء		10
7	الفصل الأول: التعريف بالفراء	11
7	المبحث الأول: الفراء وحياته	12
7	المطلب الأول: حياته ونسبه	13
7	اسمه ونسبه	14
8	المطلب الثاني: لقبه وكنيته	15
8-10	لقبه	16
10	كنيته	17
10-12	نسبته إلى الأقاليم والقبائل	18
12	المطلب الثالث: مولده ونشأته	19
12	مولده	20
12	أسرته	21
12	نشأته	22
13	رحلاته	23
13-16	صلته بالخلفاء والأمراء	24
16-17	أخلاقه	25
17	المطلب الرابع: أساتذته، شيوخه ومؤلفاته	26

17-18	أساتذته، شيوخه	27
18-22	مؤلفاته وتصانيفه	28
22-23	كتابه (معاني القرآن)	29
23	سبب تأليفه	30
23-24	روايته	31
24-26	السمري رواي الكتاب	32
26-27	تلاميذه، مكانته ووفاته	33
27-30	مكانة الفراء وآراء العلماء فيه	34
30-33	وفاته	35
33	المبحث الثاني: عصر الفراء	36
33-36	المطلب الأول: الحياة السياسية	37
37-38	المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية	38
38-40	المطلب الثالث: الحياة العقلية الثقافية	39
41	المبحث الثالث: جوانب الفراء العلمية	40
41-42	المطلب الأول: عقيدته	41
42-43	المطلب الثاني: عقليته	42
43-44	المطلب الثالث: ثقافته	43
44	المطلب الرابع: شعره	44
الفصل الثاني: أثره في تطور الدرس النحوي		45
45	المبحث الأول: آراء الفراء وأثرها في تيسير النحو	50
46-49	المطلب الأول: آراؤه النحوية	51
49-52	المطلب الثاني: أثره في تيسير النحو	52
52-53	المطلب الثالث: دوره في تطور الدرس النحوي	53
53	المبحث الثاني: المصطلحات النحوية عند الفراء	54
55-56	المطلب الأول: المصطلحات المشتركة بين الفراء وغيره	55
57-58	اصطلاحات ابتكرها الفراء تخالف اصطلاحات البصريين	56
58	المطلب الثاني: مصطلحات بغدادية	57
58-59	المطلب الثالث: مصطلحات مبتكرة، ومسماهها مبتكر	58

	الفصل الثالث: منهجه فى اللغة	59
60	المبحث الأول: النزعة البصرية واستقلاله اللغوي	60
60-62	المطلب الأول النزعة البصرية	61
62-63	المطلب الثاني: استقلاله اللغوي	62
64	المبحث الثاني: جهوده اللغوية	63
64	المطلب الأول: القوانين الصوتية	64
65-66	الإيجاز وتقليل الكثير	65
66-67	المطلب الثاني: عناية الفراء بتحليل الظواهر اللغوية	66
67-70	المطلب الثالث: ثروته اللغوية	67
71	الخاتمة	68
71	نتائج البحث	69
71	توصيات الدراسة	70
71-72	فهرس الآيات القرآنية	71
73	فهرس الآيات الشعرية	72
74-76	فهرس الأعلام	73
77-79	فهرس المصادر والمراجع	74
80-83	فهرس الموضوعات	75